

العناصر الداخلية في قصة خديجة في كتاب "نساء النبي عليه الصلاة والسلام"
لعائشة

عبد الرحمن بنت الشاطي

(دراسة أدبية)

بحث تكميلي

PERPUSTAKAAN IAIN SUNAN AMPEL SURABAYA	
No. KLAS K A. 2013 078 B81	No. REG : A.2013/B81/078 ASAL BUKU : TANGGAL :

مقدم لاستيفاء الشروط لنيل الدرجة الجامعية الأولى (S. Hum)

في اللغة العربية وأدبها

إعداد:

بررة آيدا شريف

رقم القيد:

A 312.90.02

شعبة اللغة العربية وأدبها

كلية الآداب

جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا

١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م

تقرير المشرف

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وآله وصحبه أجمعين.

بعد الاطلاع على البحث التكميلي الذي حضرته الطالبة:

الإسم : برة آليدا شريف

رقم القيد : A312.9002

عنوان البحث : العناصر الداخلية في قصة خديجة في كتاب، نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ

وافق المشرف على تقديمه إلى مجلس الجامعة.

يعتمد،

رئيس شعبة اللغة العربية وأدبها

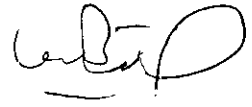
كلية الآداب



الدكتور أ. عباس عبد الله الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٣٠٧٢٩١٩٩٨٠٣١٠٠١

المشرف



لدكتور اندوس عتيق محمد رمضان الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٧١٢٢١١٩٩٥٠٣١٠٠١

اعتماد لجنة المناقشة

العنوان:

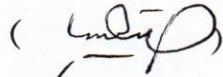
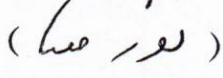
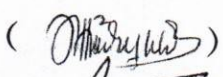
العناصر الداخلية في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

بحث تكميلي لنيل شهادة الدرجة الجامعية الأولى (S. Hum) في شعبة اللغة العربية وأدبها كلية الآداب جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية

إعداد الطالبة : بررة أليدا شريف

رقم القيد : A31209002

قد دافعت الطالبة عن هذا البحث أمام لجنة الجامعة وتقرر قبوله شرطا لنيل شهادة الدرجة الجامعية الأولى (S. Hum) في شعبة اللغة العربية وأدبها، وذلك في يوم الأربعاء ٢٤ يوليو ، ٢٠١٣ م. وتتكون لجنة المناقشة من السادة الأساتذة:

١. الدكتور اندوس عتيق محمد رمضان الماجستير رئيسا ومشرفا ()
٢. نور مفيد الماجستير مناقش الأول ()
٣. همة الخيرة الماجستير مناقشة الثاني ()
٤. صادقين ألسانس سكرتيرا ()

عميد كلية الآداب جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية



الدكتور حريص الدين عاقب

رقم التوظيف: ١٩٦٨٠٧١٧١٩٩٣٠٣١١٠٠٧

الاعتراف بأصالة البحث

أنا الموقعة أدناه:

: بررة آليدا شريف

الاسم الكامل

: A31209002

رقم القيد

عنوان البحث التكميلي : العناصر الداخلية في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

أحقق بأنّ البحث التكميلي لتوفير شرط لنيل شهادة الدرجة الجامعية (S. Hum) الذي ذكر موضوعه فوقه هو من أصالة البحث وليس انتحاليا. مـ يتنشر بأية إعلامية. وأنا على استعداد لقبول عواقب قانونية، إذا ثبتت - يوما ما - انتحالية هذا البحث التكميلي.

سورابايا، ١٢ يوليو ٢٠١٣ م.

METERAI
TEMPEL

7D372ABF433614299

ENAM RIBU RUPIAH
6000

DJP

بررة آليدا شريف

محتويات الرسالة

أ		صفحة الرسالة
ب		تقرير المشرف
ج		اعتماد لجنة المناقشة
د		الاعتراف بأصالة البحث
هـ		مقدمة
ز		الحكمة
ح		محتويات الرسالة
ك		المستخلص

الفصل الأول: أساسيات البحث

أ		أ. مقدمة
ب		ب. أسئلة البحث
ج		ج. أهداف البحث
د		د. أهمية البحث
هـ		هـ. توضيح المصطلحات
و		و. تحديد البحث
ز		ز. الدراسات السابقة
٧		الفصل الثاني: الإطار النظري
٧		المبحث الأول : القصة
٧		١. مفهوم القصة
٧		٢. أنواع القصة
٨		٣. القصة في الكتاب

المبحث الثاني : قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة

٨ عبد الرحمن بنت الشاطي

٨ ١. الكتاب الذي ترد فيها قصة خديجة

٩ ٢. قصة خديجة عند نظر المفسرين

٩ المبحث الثالث : العناصر الداخلية في قصة

٩ ١. الموضوع

١٠ ٢. الشخصية

١١ ٣. الموضع

١٢ ٤. الحكمة

١٣ ٥. الفكرة

١٤ الفصل الثالث : منهجية البحث

١٤ ١. مدخل البحث ونوعه

١٤ ٢. بيانات البحث ومصادرها

١٤ ٣. أدوات جمع البيانات

١٤ ٤. طريقة جمع البيانات

١٤ ٥. طريقة تحليل البيانات

١٥ ٦. تصديق البيانات

١٥ ٧. إجراءات البحث

١٧ الفصل الرابع: عرض البيانات وتحليلها ومناقشتها

١٧ ١. عرض البيانات عن الموضوع في قصة خديجة وتحليلها ومناقشتها

٣٧ ٢. عرض البيانات عن الشخصية في قصة خديجة وتحليلها ومناقشتها

٤٣ ٣. عرض البيانات عن الموضع في قصة خديجة وتحليلها ومناقشتها

٤٦ ٤. عرض البيانات عن الحكمة في قصة خديجة وتحليلها ومناقشتها

٦٧		. عرض البيانات عن الفكرة في قصة خديجة وتحليلها ومناقشتها
٦٩		الفصل الخامس : الخاتمة
٦٩		١. الإستنبات
٧٠		٢. الإقتراحات
٧١		المراجع
٧١		أ. المراجع العربية
٧١		ب. المراجع الأجنبية
٧٢		الملاحق
		ملخص البحث

(المستخلص)

ABSTRAK

العناصر الداخلية في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ

(Unsur-unsur Intrinsik dalam Kisah Khadijah dalam kitab Nisa'un Nabi 'alaihi Shollatu wassalam karya Aisyah 'Abdurrahman bintu Syati')

Wanita adalah sebaik-baik harta simpanan bagi kaum lelaki. Pada suatu hari Rasulullah pernah bersabda kepada sahabat Umar bin Khatab, *"Ya Umar, bersediakah engkau sekiranya aku menunjukkan kepadamu perihal sebaik-baik harta simpanan bagi seorang lelaki? Yakni wanita Sholehah: Bila dipandang suami, menyenangkan. Bila diperintah suami, patuh. Dan bila suami tiada di rumah, ia senantiasa menjaga kehormatan diri. (HR. Abu Dawud)"*. Inilah yang menjadi pendorong penulis untuk membahas dan mendalami sepenggal kisah yang tercantum dalam kitab Nisa'un Nabi 'alaihi Shollatu wassalam karya Aisyah 'Abdurrahman bintu Syati' yang menceritakan tentang sosok Wanita yang paling mulia yaitu Khadijah istri Rasulullah SAW.

Rumusan masalah yang dikemukakan dalam skripsi ini meliputi dua hal, yaitu:

- 1) Bagaimana kisah Khadijah dalam kitab Nisa'un Nabi 'alaihi Shollatu wassalam karya Aisyah 'Abdurrahman bintu Syati'?
- 2) Bagaimana unsur-unsur intrinsik dalam kisah Khadijah dalam kitab Nisa'un Nabi 'alaihi Shollatu wassalam karya Aisyah 'Abdurrahman bintu Syati'?

Teori yang digunakan skripsi ini adalah teori strukturalisme, teori ini merupakan suatu teori dalam karya sastra yang unsur-unsurnya terangkai, tersusun, dan saling keterkaitan. Pendekatan intrinsik dipahami sebagai teori yang memahami karya sastra dari dalam karya sastra itu sendiri sebagai kualitas otonom yang meliputi : tema, penokohan, setting, plot, dan amanat. Pendekatan intrinsik inilah yang akan digunakan penulis untuk menganalisis kisah dalam skripsi ini.

Kisah Khadijah menceritakan tentang seorang wanita sholehah yang penuh dengan kemuliaan. Seorang Umil-Mukminin (ibu dari orang-orang beriman). Khadijah adalah sosok istri yang sangat sayang lagi setia kepada suami. Istri teladan yang pantas dijadikan anutan bagi para wanita yang mendambakan kebahagiaan berumah tangga.

Tema dari kisah tersebut adalah kemuliaan dan kesetiaan Khadijah dalam mendampingi dakwah Rasulullah. Adapun tokoh utama dari kisah tersebut adalah Khadijah itu sendiri, sedangkan tokoh pembantunya ada lima belas, yaitu: Muhammad, Aminah, barkah, 'Abdul Muthalib, Maisarah, Nafisah, Abu Thalib, Hamzah, 'Amru bin Asad ibn Abdil 'Uzza ibn Qushay, Waroqch bin Naufal,

Zainab, Abu al-Ash bin ar-Rabi', Halimah, dan Aisyah. Setting dalam kisah tersebut adalah di Tujuh tempat, di Makkah, Yastrib (Madinah), Abwa', Syam, Marr al-Dahran, rumah Khadijah, dan Gua Hira'. Alur dalam kisah tersebut adalah alur maju sebab peristiwanya berjalan secara teratur sampai akhir. Amanat dari kisah tersebut adalah hendaknya kita sebagai seorang muslim terutama perempuan patut mencontoh figur wanita yang paling mulia yaitu Khadijah. Ia adalah Ibu dari orang-orang beriman. Ia seorang istri yang setia lagi patuh, senantiasa berbuat baik kepada sang suami. Istri teladan yang pantas dijadikan anutan bagi para wanita yang mendambakan kebahagiaan berumah tangga.

الفصل الأول

أساسيات البحث

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل كتابه بلسان عربي مبين وجعل القصة أسلوباً ينطق به ويبرز به معنى وفناً ليخاطب العقل والجدان. والصلاة والسلام على أفصح من نطق بلغة الضاد وخير من افتخر بها وشجع على تعلمها محمد المبعوث بالحق والرحمة وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فمن المعروف أن ما يدعو إليه الكتاب قد جاء بين سطوره وكتاب بأشكال مختلفة ومن بينها الشكل الأدبي والذي يتخذ بدوره أساليب القصة. والقصة الكتاب تعد من أهم الأساليب الكتاب وأعظمها إثارة وأدقها تبليغاً وذلك لما فيها من وضوح الرسالة وجمال السرد. لقد أشار سيد قطب إلى أن من أهم ما تتميز القصص القافية أنها دينية غرضاً وفنية غرضاً.

إنها قصة رائعة ومثيرة ليس فقط لما فيها من الرسالة وإنما أيضاً لما تسرد بها من الأسلوب الأدبي وفهي السرد القصصي. وستحاول الباحثة المتواضعة دراسة قصة خديجة بهدف اكتشاف الملامح الأدبية فيها وذلك من خلال دراسة تحليلية أدبية تركز على العناصر الداخلية.

أسئلة البحث

أما أسئلة البحث التي سوف تحاول الباحثة الإجابة عليها فهي:

١. كيف كانت قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ؟

٢. ما العناصر الداخلية في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ؟

أهداف البحث

أما الأهداف التي يسعى هذا البحث إلى تحقيقها فهي ما يلي:

١. معرفة قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

٢. معرفة العناصر الداخلية في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

أهمية البحث

تأتي أهمية هذا البحث مما يلي:

١. إن قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام هي قصة جذابة مهمة بقراءتها ودراستها.

٢. إن دراسة أدبية لقصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام فغرفه رسالة بلاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا.

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

٣. إن دراسة قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام تفيد البحث وغيره من الباحثين كيف دراسة الملامح الأدبية في هذا الكتاب بأسلوب علمي.

توضيح المصطلحات

يوضح البحث فيما يلي المصطلحات التي تتكون منها صياغة عنوان هذا البحث، وهي:

١. العناصر الداخلية: هي العناصر الخمس الواردة في عمل أدبي مثل القصة، وهي: الموضوع، والشخصية، والموضع، والحبكة، والفكرة.

٢. قصة خديجة الواردة في صفحة ١٥٨ إلى ١٧٩ من كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

حدود البحث

- لكي يركز بحث فيما وضع لأجله ولا يتسع إطارا وموضوعا فحددت الباحثة ضوء ما يلي:
١. إن الدراسة في هذا البحث هو قصة خديجة الواردة في صفحة ١٥٨ إلى ١٧٩ من كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.
 ٢. إن هذا البحث يركز في دراسة قصة خديجة على عناصرها الداخلية وهي: موضوعها, وشخصتها, ومواضعها, وحبكتها, وفكرتها.

الدراسات السابقة

لا تدعي الباحثة أن هذا البحث هو الأول في دراسة قصة خديجة, فقد سبقته دراسات يستفيد منها ويأخذ منها أفكارا. وتسجل الباحثة في السطور التالية تلك الدراسات السابقة بهدف عرض خريطة الدراسات في هذا الموضوع وإبراز النقاط المميزة بين هذا البحث وما سبقه من الدراسات:

١. نور عزة سمة "العناصر الداخلية في قصة لقمان الحكيم من سورة لقمان", سنة ٢٠١٣.

٢. لطفي أندرياني "العناصر الداخلية في قصة ذي القرنين في القرآن الكريم" سنة ٢٠١٣.

لاحظت الباحثة أن هذه البحوث الثلاثة تناولت قصة خديجة من جوانب مختلفة حيث تناولها البحث الأول من ناحية القيم الإنسانية, وتناولها الثاني من ناحية التشبيه, والثالث من ناحية سبعة الحديث. وهذه البحوث الثلاثة تختلف عن هذا البحث الذي تقوم به الباحثة حيث أن الأخير تناول قصة خديجة من ناحية العناصر الداخلية فيها التي هي أوسع مجالا وإطارا مما تناولته تلك البحوث الثانية.

هيكل البحث

سيكون هذا البحث عند اكتماله على الهيكل التالي:

الفصل الأول: أساسيات البحث

- مقدمة

- أسئلة البحث

- أهداف البحث

- أهمية البحث

- توضيح المصطلحات

- حدود البحث

- دراسات البحث

- الدراسات السابقة

- هيكل البحث

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: القصة

١. مفهوم القصة

٢. أنواع القصة

٣. خصائص القصة في كتاب

المبحث الثاني: قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

١. الكتاب التي ترد فيها قصة خديجة

٢. قصة خديجة عند نظر المفسرين

المبحث الثالث: العناصر الداخلية في القصة

١. الموضوع

٢. الشخصية

٣. الموضع

٤. الحبكة

٥. الفكرة

الفصل الثالث: منهجية البحث

١. مدخل البحث ونوعه

٢. بيانات البحث ومصادرها

٣. أدوات جمع البيانات

٤. طريقة جمع البيانات

٥. طريقة تحليل البيانات

٦. تصديق البيانات

٧. إجراءات البحث

الفصل الرابع: عرض البيانات وتحليلها مناقشتها

١. عرض البيانات عن الموضوع في قصة خديجة وتحليلها ومناقشتها

٢. عرض البيانات عن الشخصية في قصة خديجة وتحليلها ومناقشتها

٣. عرض البيانات عن الموضع في قصة خديجة وتحليلها ومناقشتها

٤. عرض البيانات عن الحبكة في قصة خديجة وتحليلها ومناقشتها

٥. عرض البيانات عن الفكرة في قصة خديجة وتحليلها ومناقشتها

الفصل الخامس: الخاتمة

١. النتائج

٢. التوصيات والاقتراحات

المراجع

الملاحق

الفصل الثاني الإطار النظري

المبحث الأول: القصة

١. مفهوم القصة وعناصرها

- مفهوم القصة

القصة لغة من كلمة " قَصَّ - يَقُصُّ - قِصَّةً جمعها قِصَصٌ ومعناها الحديث^١. وقال إبراهيم أنيس "أن القصة التي تكتب والجملة من الكلام وحكاية نثرية تستمد من الخيال أو الواقع معناها وتبين على قواعد معنية من الفن الكتابي"^٢. وقال محمد تونجي "إن القصة هي إحدى طريقة التعبير عن الأحاديث والمشاعر ووصف الحياة"^٣. وقال حسن جاد حسن "أن القصة هي حكاية تعتمد على السرد وقد يدخل فيها الحوار أحيانا، وعناصرها الفنية الحديثة: الحادثة والسرد والشخصية والزمان والمكان والفكرة"^٤.

٢. أنواع القصة

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

- (١) القصة الشعبية: هي كل حكاية صدرت عن الشعب واقعية أو خيالية.
- (٢) القصة الفلسفية: هي قصة أساسها الفلسفة وهدفها شرح الأفكار .
- (٣) القصة الشعرية: هي حكاية منظومة شعرا تتكون من مقاطع قصيرة تبعا لسير الأحداث.
- (٤) القصة الخيالية: تعتمد هذه القصة على الخيال البعيد المنال الذي هو من صنع مؤلفها.
- (٥) القصة الواقعية: فهذا النوع يتركز إلى وجوب الانتقال أو صور حقيقية واقعية من الحياة.
- (٦) القصة الحيوانات: نوع من القصص التي يجعل المؤلف فيها البطل حيوانا وتدور الأحداث حول تصرفه^٥.

^١ لوس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، (بيروت: دار المشرف، ١٩٨٦) ٥١ ٦

^٢ إبراهيم أنيس وأصحابه، المعجم الوسيط، (بيروت: دار المعارف، مجهول السنة) ٧٧٤.

^٣ الدكتور محمد تونجي، المعجم المفصل في الأدب، (بيروت: دار الكتب العلمية، مجهول السنة) الجزء الثاني، ٧٠٧.

^٤ حسن جاد حسن، الأدب المقارن، (قاهرة: مزينة ومنحقة، ١٩٧٨) الطبعة الثالثة، ٧٧.

بعد أن نظرت الباحثة إلى الآراء السابقة فتقول أن القصة هي طريق التعبير عن الأحاديث والمشاعر ووصف الحياة المروية أو المكتوبة باللغة والأساليب من الفن الكتابي. وأما نوع القصة فهي القصة الشعبية والقصة الفلسفية والقصة الشعرية والقصة الخيالية والقصة الواقعية وقصة الحيوانات.

٣. القصة في الكتاب

القصة في الكتاب هو الروايات التي تتكشف كيفية حدوث هذه الحالة. أو مقال أن قال فعل، والخبرة، أو معاناة الناس والأحداث (سواء كان ذلك حدث فعلاً أو الذين مجرد وهمي تماماً). أو أيضاً المسرحية التي جسدت أو تؤدي في فيلم (دراما).

المبحث الثاني: قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

١. الكتاب الذي ترد فيه قصة خديجة

ومن الجملة التي ترد فيه قصة خديجة، وهي كما يلي
ولكن، هل ماتت ((خديجة)) حقاً؟.

كلا... إنها ماثلة في حياته زوجها الرسول صلى الله عليه وسلم فما يسير إلا
وطيف منها يتعه، وما يسرى إلا وسنى مشرق منها يبدد من حوله حالك الغواشى... .

وستدخل بعدها في حياته صلى الله عليه وسلم نساء ذوات عدد، لكن مكان مكانها من قبله وفي دنياه، سيظل أبداً خالصة لهذه الزوج الأولى، والحببية الرعوم التي انفردت ببيت رجلها ربع قرن من الزمان، لم تشركها فيه أخرى، ولا لاح في أفقه ظل من شريكة سواها.

سرف تفد على هذا البيت بعدها أزواج أخريات، فيهن ذوات الصبا والجمال، والحسب والجاه، ولكن واحدة منهن لن تزحزح ((خديجة)) عن مكانها هناك، ولن تفلح في إبعاد طيفها الذي أقام أبداً يحوم حول الحبيب ويستأثر بإعزازه ما عاش.

٢. قصة خديجة في نظر المفسرين

كانت خديجة امرأة توفر منزلاً كاملاً من السلام والهدوء للنبي، قبل تعيينه كرسول. هي التي ساعدت النبي عندما (العزلة) في غار حراء. وهي أول شخص للاعتقاد في تعاليم محمد بن عبد الله عليه السلام جلبت، عندما يدعو الناس في سبيل الله. إنها أفضل من أولئك الذين ضحوا الثروة، والحياة الأسرية في النضال من أجل إعلاء راية الإسلام.

كانت خديجة أول من الانضمام إلى مجموعة من الإيمان والإنسان. وهي أول شخص إلى الاعتقاد في الله من بعد النبي زوجها. وترفع راية الاسلام مع النبي كما الدفعة الأولى. كان الجهاد والقتال، والتصرف الثروة كان وجريئة ضد شعبها. كانت دائماً مرافقة للزوج حتى آخر رفق.

كانت خديجة، هي امرأة تحفيز دائماً، تقوية القلب، والترفيه، ومساعدة شؤون النبي. لم رسول الله رأي حزن من خديجة. لم خديجة تنكر، كذب، اهان، وترك رسول الله. حتي هي وسع صدر دائماً، إحتفى حزن، روى قلب، ولعلّ تدبيرزوج. هكذا ينبغي زوجة هي نقد واجب مستشفي.^٦

المبحث الثالث: العناصر الداخلية في القصة

العناصر الداخلية هي العناصر التي تعمل على بناء الأدب نفسه. وكانت أنواع العناصر الداخلية متعلقة بعضها ببعض، والعناصر الداخلية تتكون من الحبكة والشخصية والموضوع والموضع وغير ذلك.^٧

وقال جاكوب سومارجو (Jacob Sumardjo) "إن كمال القصة تُدرك من

العناصر التي وضعت بها، فهي موضوع القصة والشخصية والموضع والحبكة والفكرة".^٨

وأما تفصيلها فكما يلي :

١. الموضوع

^٦ . Aba Firdaus Al-Halwani, Wanita-wanita pendamping Rasulullah (Yogyakarta: Mitra Pustaka, 1996), 46-50.

^٧ Burhan Nurgiyantoro, *Teori Pengkajian Fiksi*, (Yogyakarta: Gajahmada University Press, 2010), hal,23.

^٨ Jakob Sumardjo dan Saini K.M. *Apresiasi Kesusastraan*, (Jakarta: PT Gramedia Pustaka Utama,1997), hal.73

ففي النصوص الأدبية يكون الموضوع غير المباشرة. وذلك كانت الموضوعات في الحقيقة موضوعات غير مباشرة حتى ينظم القارئ الخلاصة بنفسه. فيعبر المؤلف، في هذه الحالة عن الموضوع الرئيسي في حدة الرواية أو يعبر عنها في أجزاء معينة مثلاً في آخر القصة، ولكن يمكن له أن يفوض نهاية الموضوع إلى القارئ.

الموضوع هو فكرة من القصة. والمؤلف في تأليف حكايته لا يحاكي إلا بالهدف أي يُدخل فيها الأشياء عن مسألة الحياة ورأي المؤلف عن هذه الحياة والحوادث فيها وذكر شخصية القصة، وكلها من فكرة المؤلف.⁹

وجذابة الموضوع أو عدمها يتعلقان بكفاءة المؤلف ومهارته عن إلقاء العبارات الأدبية. فإذا زادت مهارته في إخفاء الموضوع المعبر لأن حسن الموضوع بواسطة العبارات الروموزية زاد حسن أشكال موضوعه المعبر لأن حسن الموضوع ليس في حسن جنسه، بل في كيفية المؤلف في تخطيط لك الموضوع على رطب الحكاية المجذبة المملوؤة بالمشاكل المتحدة بخصائص أشخاصها. ويمكن الموضوع من نرة المؤلف أو رؤية أو مشيئة في تدبر المسائل الظاهرة.¹⁰

وقد يفسر القراء الموضوع في أحد القصة تفسيراً عديداً. وهذا يتحقق علينا أن الموضوع في أحد القصة قد يكون أكثر من واحد. ومن أجل ذلك ينقسم الموضوع إلى قسمين وهما الموضوع الرئيسي والموضوع الزبدي.

والمراد بالموضوع الرئيسي هو أصل الفكرة في كتابة القصة يعنى الموضوعة ينزل منزلة الأولى ويدخل في جميع القصة. والمراد بالموضوع الزبدي يفيد النشأة القوام على مبنية الموضوع الرئيسي.¹¹

٢. الشخصية

أكثر أشخاص النصوص الأدبية أشخاص خيالية، والأشخاص يغيرا الكتاب أو ملقي العتارات الأدبية بصرف حقيقتها حسب حياتهم. ولكن مع ذلك كانت الأشخاص في النصوص الأبية جزاء مهما،¹² إذ أن القصة وغيرها تحتاج إلى حسن العبارة والقيم الأبية

⁹ Ibid, 84

¹⁰ Zainuddin Fananie, *Telaah Sastra* (Surakarta: Muhammadiyah University Press, 2002) 84

¹¹ Burhan Nurgiyantoro, *Teori Pengkajian Fiksi*, (Yogyakarta: Gajah Mada University Press, 2010), 72-73

¹² Ibid, 54

والرواية أيضا مستحثة من أن لا يكون مذكرا فيها الشخصيات لاتصال سلسلة الرواية.

قال جبور عبد النور في معجم الأدب إن الشخصية هي العامل الأساسي في تحقيق الآثار الفنية، وهي التي تسبغ عليها طابعا خاصا. وتتجلى بوضوح في تصور موضوعاتها وفي تنفيذها. والأسلوب المتبع فيها، فإذا ما سيطرت شخصية الفنان على آثاره خرج من دائرة التقليد والمحاكاة، وانطلق في دروب الإبداع والتميز عن الآخرين.^{١٣}

وإذا نظرنا إلى أهمية الأشخاص أو الشخصيات الأدبية فهناك أشخاص ذو أهمية أكثر مما في الأشخاص الأخرى وبعبارة أدق هناك أشخاص رئيسية وأشخاص إضافية أو زائدة.

ونعرف أهمية الشخصيات أو عدم أهميتها من كثرة ذكرها أو قلة ذكرها في النصوص الأبية كنصوص الرواية. ولكن مع ذلك قد تكون الأشخاص الأكثر مهمة لا يذكرها الكاتب كثيرا.

وأهم الشخصية في دور القصة يسمى الشخصية الرئيسية والشخصية الأخرى التي تُكَمِّل دور الشخصية الرئيسية يسمى بالشخصية الإضافية.^{١٤}

وفي النصوص الأدبية قد تكون الشخصيات الرئيسية أكثر من شخص واحد وقد تكون واحدا. وأما الأشخاص أو الشخصيات الزائدة فكان لا يذكرها الكاتب إلا إذا علقها بالشخصيات الرئيسية،^{١٥} أو السامعين يتلذذون بالنصوص الأبية أو الرواية.^{١٦}

٣. الموضع

إن الموضع في النصوص الأدبية عنصر مهم وأساسي لأنه يعين شمول النص وكماله. ولكن مع ذلك لا يكون الموضع حقيقيا أو واقعا وإنما لأجل تصوير القصة أو رواية أو لأجل وصف السلوك الاجتماعي والذي يحدث في المجتمع الذي أثر فيه البطل أو الأبطال

^{١٣} جبور عبد النور، المعجم الأدبي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩)، ص. 147

^{١٤} Aminuddin, *Pengantar Apresiasi karya Sastra*, (Bandung: Sinar Baru Algensindo, 2009), hal, 79-80.

^{١٥} Zainuddin Fananie, *Telaah Sastra* (Surakarta: Muhammadiyah University Press, 2002) 86

^{١٦} Burhan Nurgiyantoro, *Teori Pengkajian Fiksi*: 145-150

في القصة. وإذا عرفنا الموضع لأي قصة أو رواية عرفنا كلك ملوك الأشخاص أو الأبطال وطب حياتهم ومجتمعهم وأرائهم وتقاليدهم.^{١٧}

والموضع هو مكان وزمان الذي تجري فيه حوادث القصة المدخولة في موضع الموجودة في النص الأدبي.^{١٨} وكان الموضع ثلاثة أنواع وهي الموضع المكاني والموضع الزمني والموضع الاجتماعي.^{١٩} وبيان كل من الموضع كما يلي:

- الموضع المكاني

الموضع المكاني هو مكان وقعت فيه حادثة القصة، وقد تكون أسماء المكان في النصوص الأدبية واقعية حقيقية وغير واقعية بل غير واضحة حسب ما أراده الكاتب عند إلقائهم النصوص الأدبية.

- الموضع الزمني

وأما الموضع الزمني فيتعلق بالأزمنة تحدثت فيها الحادثة في النصوص الأدبية، وقد يكون هذا الموضع الزمني واقعيًا حيث توافق عليه حادثة حقيقية وغير حقيقية أو خيالية حيث كانت تقع فيه الحادثة الرواية خيالية من تلقاء الكاتب أو الأدباء.

- موضع الاجتماعي

يتعلق هذا الموضع الاجتماعي بالحياة الاجتماعية في مكان يعيش فيه الأبطال أو الأشخاص من عرف وتقليد وعادة واعتقاد وغير ذلك من الأمور الاجتماعية.^{٢٠}

ويحصل من هذا أن الموضع الاجتماع التبيان عن العرف الخاص وغيره من الأمور،^{٢١} التي وقعت فيه الأشخاص كيف ما صورتها النصوص الأدبية.

٤. الحبكة

ومن أهم العناصر الداخلية في النصوص الأدبية الحبكة. والحبكة هي حادثة رئيسية في القصة التي يوصل إلى الحادثة الأخرى المقيدة لتقوية الأولى. وهي الموصلة بين العلة والمعمول.^{٢٢} لابد من أن تكون الحبكة وحدة كاملة شاملة في النصوص الأجنبية. فلزم أن

¹⁷ Zainuddin Fananie, *Telaah Sastra* (Surakarta: Muhammadiyah University Press, 2002) 86

¹⁸ Burhan Nurgiyantoro, *Teori Pengkajian Fiksi*, (Yogyakarta: Gajah Mada University Press, 2010) 216.

¹⁹ Aminuddin, *Pengantar Apresiasi karya Sastra*, (Bandung: Sinar Baru Algensindo, 2009) 67

²⁰ Burhan Nurgiyantoro, *Teori Pengkajian Fiksi*, (Yogyakarta: Gajah Mada University Press, 2010), 227-234

²¹ Zainuddin Fananie, *Telaah Sastra* (Surakarta: Muhammadiyah University Press, 2002) 97-98

²² Burhan Nurgiyantoro, *Teori Pengkajian Fiksi*, (Yogyakarta: Gajah Mada University Press, 2010), 227-233

تكون هناك علاقة بين ما يقع في الأول وما يقع في الثاني والثالث إلى آخر القصة من ناحية الزمن والشخصيات.

وقال قيترائنوس (Petroinus) تتضمن الحكبة على ثلاثة أجزاء، الأول التقدم (Exposition) والثاني الصراع (Conflict) والثالث المخرج (Denouement).^{٢٣} في هذا التعريف كانت العناصر الحكبة تبني على عرض بداية الأحداث يوجه إلى الصراع والشديد وأخيرا إلى مخرج الصراع.

وفي نظر أرسطو كانت نهاية الحكبة تنقسم إلى نوعين هما الفرح في النهاية والحزن في النهاية،^{٢٤} ومراحل الحكبة كما قاله أرسطو هو مرحلة الأولى ومرحلة الوسطية ومرحلة النهائية.^{٢٥} وتسمى المرحلة الأولى بالمرحلة التعريفية تتضمن على ما سيذكره الكاتب في المرحلتين الوسطية والنهائية مثل تعريف الأسماء والأماكن والزمان التي تسمى بالوصف الموضوعي.

وأما المرحلة الوسطى التي تسمى بالمرحلة المعركة فيذكر النضال أو الخلاف والصراع في الرواية.

والمرحلة النهائية في الروايات أو القصص تمثل آخر الخصم أو النضال الي يقع بين الشخصيات أو الأشخاص الأدبية.^{٢٦}

٥. الفكرة

أما الفكرة فهي الفكرة عن إرادة الكاتب لإلقائها إلى القراء.^{٢٧} ومن هذا البحث أن القراء يستطيعون أن يأخذوا مضمونات الرواية حيث وجدوا فيها القيم الإنسانية والإلهية. وهذه الفكرة مهمة للتوصليل إلى حياة القراء حيث كانت حياة مخالفة. ومن البيانات السابقة تبين الباحثة أن القصة مشتملة على العناصر الداخلية والعناصر الخارجية. فالأديب يعتمد على القوة الداخلية من الموضوع والحبكة والموضع وغيرها حتى تبني النصوص الأدبية المملدة قراءتها وسامعها عند مقابلها.

²³ Zainuddin Fananie, *Telaah Sastra* (Surakarta: Muhammadiyah University Press, 2002) 93

²⁴ Ibid, 46

²⁵ Ibid, 142

²⁶ Burhan Nurgiyantoro, *Teori Pengkajian Fiksi*, (Yogyakarta: Gajah Mada University Press, 2010), ١٤٥-١٤٢

²⁷ Ibid, 323

الفصل الثالث

منهجية البحث

١. مدخل البحث ونوعه

من المدخل كان هذا البحث الكيفي أو النوعي الذي من أهم بيانات الحقيقية المكتوبة أو نهائي البيانات أما من حيث نوعه فهذا البحث التحليلي الأدبي.

٢. بيانات البحث ومصادرها

بيانات هذا البحث هي قصص نساء النبي، والكتاب لعائشة بنت الشاطي، وأما مصدر هذه البيانات فهي كتاب نساء النبي لعائشة بنت الشاطي بدأ من صفحة ١٥٨ إلى ١٧٩.

٣. أدوات جمع البيانات

أما أدوات جمع البيانات في هذا البحث فهي الأدوات البشرية أي الباحثة نفسها.

٤. طريقة جمع البيانات

أما الطريقة المستخدمة في جمع بيانات هذا البحث فهي طريقة الوثائق. وهي أن تقرأ الباحثة قصة خديجة في كتاب نساء النبي لعائشة بنت الشاطي. ثم تقسم تلك البيانات وتصنفها حسب العناصر المراد تحليلها لتكون هناك بيانات عن كل من العناصر، الداخلية الخمسة في هذه القصة.

٥. طريقة تحليل البيانات

أما في تحليل البيانات التي تم جمعها فتتبع الباحثة الطريقة التالية:

- أ. تحديد البيانات : تختار وتصنف الباحثة من البيانات عن العناصر الداخلية الخمسة في قصة خديجة في كتاب نساء النبي لعائشة بنت الشاطئ ثم تأخذ الأهم من البيانات.
- ب. تصنيف البيانات : تصنف الباحثة البيانات عن العناصر الداخلية في قصة خديجة في كتاب نساء النبي لعائشة بنت الشاطئ (التي تم تحديدها) حسب النقاط في أسئلة البحث.
- ج. عرضها البيانات وتحليلها ومناقشتها : تعرض الباحثة البيانات عن العناصر الداخلية في قصة خديجة في كتاب نساء النبي لعائشة بنت الشاطئ (التي تم تحديدها وتصنيفها) ثم تفسرها أو تصنفها، ثم تناقشها وتربطها بالنظريات التي لها علاقة بها.

٦. تصديق البيانات

إن البيانات التي تم جمعها وتحليلها تحتاج إلى، وتتبع الباحثة في تصديق بيانات هذا البحث الطرائق التالية:

- أ. مراجع مصادر البيانات وهي كتاب نساء النبي التي تنص قصة خديجة لعائشة بنت الشاطئ.
- ب. الربط بين البيانات تم جمعها بمصادها. أي ربط البيانات عن العناصر الداخلية في تنص قصة خديجة (التي تم جمعها وتحليلها) بكتاب نساء النبي لعائشة بنت الشاطئ التي تنص هذه القصة.
- ج. مناقشة البيانات مع الزملاء والمشرّف. أي مناقشة البيانات عن العناصر الداخلية في قصة خديجة (التي تم جمعها وتحليلها) مع الزملاء والمشرّف.

٧. إجراءات البحث

تتبع الباحثة في إجراء بحثها هذه المراحل الثلاث التالية:

أ. مرحلة الاستعداد : تقوم الباحثة في هذه المرحلة بتحديد موضوع بحثها ومركزاتها، وتقوم بتصميمها، وتحديد أدواتها، ووضع الدراسات السابقة التي لها علاقة به، وتناول النظريات التي لها علاقة به.

ب. مرحلة التنفيذ : تقوم الباحثة في هذه المرحلة بجمع البيانات، وتحليلها، ومناقشتها.

ج. مرحلة الإنهاء : في هذه المرحلة تكمل الباحثة بحثها وتقوم بتغليفها وتحليلها. ثم تقدم للمناقشة للدفاع عنها، ثم تقوم بتعديلها وتصحيحها على أساس ملاحظات المناقشين.

الفصل الرابع

قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ

وصلت الباحثة إلى الفصل الرابع. في هذا الفصل يشمل على خمسة مباحث، وهي المبحث الأول يبحث في موضوع قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ والمبحث الثاني يبحث في شخصيتها والمبحث الثالث يبحث في موضعها والمبحث الرابع يبحث في حبكتها والمبحث الخامس يبحث في فكرتها.

المبحث الأول

الموضوع في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ

إن مصطلح الموضوع عند ستنتون (Stanton: 1965) هو معنى القصة المبنية عن الأساس الرئيسي على نظم التركيب. وقال أيضا أن الموضوع هو المرادف بالأفكار الرئيسية والمقاصد الرئيسية.²⁸

و في هذا المبحث بحث الباحثة في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ وجدت الموضوعات الكثيرة. ولكن أرادت أن تحدد موضع خديجة و رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وكانت في هذا الموضوع القصة الكثيرة: القصة الأولى هي ذكرى النشاطات اليومية، كما ذكرت في الجملة:

²⁸ Burhan Nurgiantoro. *Teori Pengkajian Fiksi*: 70

كانت سيدتنا خديجة ظاهرا في مكة المنزلة في العام ٦٨ قبل الهجرة، هي ابنة خويلد من أسد بن عبد العزى بن قصى القرشية السيدة. كان والده تاجرا. يدعى أمها فاطمة بنت زائدة بن العاشم. هي ظاهرا في دائرة مكرمة عائلة وآمين. نسبها من بنى هاشم.

كانت سيدتنا خديجة يصل بين عائلة نبيلة، تعليم أخلاق الكريمة، إتصف بقوة، وماهر إلى أن قمةمها دعا طاهرة لأنّ هي شره جدّا نحو أخلاق وأديب شريف. أبها، خويلد وقاة في العام ٥٨٥ م. وأمها وقاة في العام ٥٧٥ م.

بعد أم وأبوها وقاة، مال وغنيّ قدمها وأخ أو أختها، بل خديجة فقط وراثه أبها لغنيّ. لأنّ هي منة ماهر جدّا، هي حمل عائلتها وبسطها. بل لقرار، هي لم توقف على أي واحد حتى لقرارها نفس.

والقصة الثانية لقاء خديجة و محمد، ذكر في الجملة:

القافلة تغذ السير نحو ((أم القرى)) عائدة من رحلة الصيف إلى الشام، والحداء يهزم جون بأغانهم التي تعد الإبل بالراحلة والظل الرى، وتمنى الركب بالأنس في لقاء الأهل والأحباب.

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

والمسافرون قد استغرقتهم نشوة حاملة منذ بلغوا ((مر الظهران)) على مقربة من ((مكة)) واشربت أعناقهم إلى معالمها التي لاحت لهم من بعيد، تناديهم في لهفة واشتياق. . .

لكنه وحده، من بين هؤلاء جميعا، انطوى على نفسه يكابد أشجانه التي حاجها مرور القافلة قريبة من ((الأبواء)) في طريق عودتها إلى ((مكة)).

وعبثا حاول تابعه المرافق أن يغريه التطلع إلى ((أم القرى)) أو يشغله بالحديث عما ينتظره هنالك من تقدير السيدة الثرية الكريمة، التي اختارته ليخرج في مالها إلى الشام، ووعدته بأن تعطيه ضعف ما كانت تعطى غيره ممن استأجرتهم قبله. . .

وقال ((ميسرة)):

((أسرع أنا إلى سيدتي فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك, فإنها تعرف ذلك لك))^{٢٩}

فتركه ((محمد)) يمضى وفرغ لتأملاته:

أهذا كل ماينتظر المسافر العائد من الشام, والحدادة يمنون الركب بالأنس في لقاء
العشيرة والأحباب!.

وكرر بصره راجعا إلى وراء, يتبع آثار طيف من أمه ((آمنه)) بدا كأنما يملأ فضاء الصحراء.

وتكرر رحلته الأولى, في السادسة من عمره, عائدا من ((يثرب)) بغير أم!.

حتى علا ضجيج الركب مختلطا يهتاف المستقبلين ورجاء الإبل التي أناخت على ثرى
((مكة)) مطمئنة, فضمى ((محمد)) على بعيره قاصدا دار ((خديجة)) بعد أن طاف بالبيت
العتيق. . .

وكانت ((خديجة الطاهرة)) هناك في دارها, ترقب الطريق من عليّة لها في لفحة مشوبة
بشيء من القلق, وإلى جانبها غلامها ((ميسرة)) يملأ سمعها بحديث مثير عن رحلته مع
((محمد)).

وإذ ظهر لها أخيرا يدنو من الدار بطلعته الوسيمة وملاحه النبيل, عجلت إليه

تستقبله لدى الباب مرحبة, مهنئة بسلام العودة, في صوت يقض عذوبة ورقة وحنانا.

ورفع إليها وجهه شاكرا, وقد غص من بصره, ثم مضى يقص عليها أنباء رحلته وريح
تجارته وما جاءها به من طيبات الشام. . .

وأنصت إليه شبه مأخوذة, حتى إذا ودّها ومضى, ظلت واقفة حيث هي, تتبعه عينها إلى أن توارى
في منعطف الطريق.

واتجه هو إلى منزل عمه ((أبي طالب)) وهو يحس شيئا من الرضى والاتياح, أن عاد
إليه من رحلته موفقا سالما, لم يمسه أذى من يهود. . .

٤. السيرة, وطبقات ابن سعد (١/ ١٣٠).

والقصة الثالثة عن زواج سعيد ، ذكر في الجملة:

وسارت الحياة في ((مكة)) على وتيرتها أياما، وقد عكف أصحاب الأموال على مراجعة حساباتهم وإحصاء أرباحهم أو خسارتهم، وانصرف التجار العائدون إلى أهلهم يستجمعون من آثار سفر شاق طويل، ومحفوف بالأخطار. . .

وصفى حساب القافلة أو كاد، وانقطع ما بين التجار والأجراء إلى حين، اللهم إلا ما كان بين السيدة ((خديجة)) الطاهرة و ((محمد)) الصادق الأمين. . .

لقد بلغت ((خديجة)) الدنيا وعرفت الرجال، وتزوجت مرتين، باثنين من سادات العرب وأشرفهم: عتيق بن عائذ بن عبد الله المخزومي، وأبي هالة هند ابن زرة التميمي^{٣٠}، واستأجرت غير واحد من الكهول والشبان، فما رأت فيمن عرفت، ذلك النمط الفريد من الرجال.

واستغرقت في تفكيرها، تستعيد صوته الفريد المميز، وهو يحدثها عن رحلته، ويطالعها مرآه وهو مقبل عليها ملء المهابة والجلال.

وفجأة، ألقت خواطرها تحم حول الوضع الذي التقت فيه بالشاب الهاشمي، فhezها شعور مبالغت، خفق له قلبها:

فيم الخفقان وقد أدبر الشباب أو كاد؟. . .

وانتفضت لا تدري كيف تواجه دنياها بمثل هذه العاطفة، بعد أن نفضت يديها من الرجال أو خرجت، في حساب بيئتها، من حياة الرجال؟ وكيف تلقى بها قومها وقد ردت عن بابها الخطاب من سادة قريش وسراة مكة؟^{٣١}.

٥. هذه رواية السيرة (١٩٣/٤) وتاريخ الطبري (١٧٥/٣) والسمط الثمين (١٣) وعيون الأثر (٥١/١) قابل على رواية الاستيعاب، وعلى رواية ابن حبيب في (المحبر).

٦. السيرة: ١/٢٠١، والسمط الثمين ١٣.

لقد فكرت في قومها، دون أن تعرف رأى ((محمد)) فيها: أترأه يستجيب لعاطفة
أرملة كهلة في الأربعين من عمرها، وهو الذى انصرف حتى اليوم عن عذارى مكة وزهرات
بنى هاشم الناضرات؟.

وانتابها ما شبه الخجل، فما هى فى كهولتها بالقياس إلى ((محمد)) فى شبابه غير
نحالة أو أم، ولو عاشة ((آمنة بنت وهب)) لما جاوزت يومئذ سنَّ الأربعين! . . . وهى بعد
ليست خلية من هموم الأمومة، فقد ترك لها زوجها عتيق ابن عائذ المخزومي ابنة أدركت سن
الزواج، وخلف لها زوجها أبو هالة هند بن زارة التميمي، ولدها ((هند)) غلاما لم يشب
عن الطوق^{٣٢}.

فأى طائل وراء هذه العاطفة التى تبدو يائسة عقيما؟.

وفيما هى فى حيرتها، زارتها صديقتها ((نفيسة بن منية)) فلم يغب عنها الذى تجد
صاحبته، فما زالت بها حتى كشفت لها عن سرها المطوى. . .
وهونت ((نفيسة)) الأمر عليها، فما فى نساء قريش من تفوقها نسبا وشرفا، وهى
بعد ذات غنى وجمال، كل قومها حريص على الزواج منها، لو يقدر عليه^{٣٣}، ثم تركتها وقد
اعتزمت أمرا. . .

جاءت^{٣٤} ((محمدًا)) فسألته فيم عزوفه عن الدنيا وقضاؤه على شبابه بالحرمان؟. . .
هلا سكن إلى زوج تحنو عليه وتؤنسه وتزيل وحشته؟.

٧. انظر ترجمة أم محمد بنت عتيق فى جمهرة الأنساب (١٣٣) وانظر ترجمة هند بن أبى هالة ريب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
الاستيعاب (٤/ ١٥٤٥) وفى الجمهرة (١٩٩).

٨. المسيرة: ١/ ٢٠١، طبقات ابن سعد: ١/ ١٣١.

٩. من طبقات ابن سعد، عن الواقدي ١/ ١٣١، والإصابة فى ترجمتى خديجة، ونفيسة، والذى فى سيرة ابن هشام أن السيدة خديجة عرضت نفسها
عليه من غير وساطة، وانظر تاريخ الطبرى ٢/ ١٩٧، والروايتان فى (عيون الأثر ١/ ٤٩).

فأمسك الشاب دمة كادت تخونه وهو يذكر ما ذاق من حرمان منذ تركته أمه صبياً
في السادسة من عمره، وتكلف الابتسام ليرد على محدثته:

ما بيدى ما أتزوج به. . .

قالت على الفور:

فإن دعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة، ألا تجيب؟.

فما مسَّ سؤالها أذنيه حتى أدرك من تعنى.

تلك ((خديجة)) ورب الكعبة، ومن سواها تدانيها شرفاً وجمالاً وكفاءة؟. . .

ألا لودعته لأجاب، ولكن هل تدعوه؟.

وانصرفت ((نفيسة)) وتركته مشغول البال، يرنوي رقة إلى طيف من ((خديجة)) وقد
ترأت له في وحدته طلقة المحيا باشة الأسارير، تشع لطفاً وبهاء وحنواً. . . وأشفق من أن
تبعد به أمانيه، إذ كان يعلم ردها أشراف قريش وأغنياءها فغالب نفسه ليستردها إلى واقعه،
وانطلق يسعى نحو الكعبة، فإذا كاهنة تلقاه في طريقه فتستوفقه سائلة: جئت خاطباً يا

محمد؟. digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

أجاب غير كاذب: كلا.

فتأملته برهة ثم هزت رأسها وهي تقول: ولم؟. . . فوالله ما في قريش امرأة، وإن
كانت ((خديجة)) لا تراك كفتالها^{٣٥}.

ثم لم تك إلا فترة قصيرة المدى، حتى تلقى دعوة ((خديجة)) لافسارح إليها ملبياً وفي
صحبه عماء ((أبو طالب وحزمة، ابنا عبد المطلب)) وهناك في بيتها ألفوا قومها ينتظرون،
وكل شئ مهياً لزواج سريع. . . وتكلم ((أبو طالب)):

١٠. الروض الأنف ١/ ٢١٤، وعبون الأثر ١/ ٥٠ مع ترجمة نفيسة في نساء الإصابة ٨/ ٢٠٠ والاستيعاب ٤/ ١٩١٩.

((أما بعد: فإن محمداً ممن لا يوازن به فتى من قریش، إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً، وإن كان في المال قل، فإنما المال ظل زائل وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك. . .)).

فأثنى عليه عمها ((عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قص)) وأنكحها منه، على صداق قدره عشرون بكرة^{٣٦}.

ولما انتهى العقد، نحررت الذبائح ودقت الدفوف، وفتحت دار ((خديجة)) للأهل والأصدقاء، فإذا بينهم ((حليمة)) قد حاءت من بادية بنى سعد، لتشهد عرس ولدها الذى أرضعته، ثم لتعود في الغداة ومعها أربعون رأساً من الغنم، هبة من العروس الكريمة لتلك التى أرضعت ((محمداً)) زوجها الحبيب. . .

وتندت عينا ((محمد)) وهو يتفقده أمه ((آمنة)) فإذا يد لطيفة رقيقة، تأسو الجرح القديم في حنان غامر، وإذا به يجدج في ((خديجة)) عوضاً جميلاً عما قاساه من طويل حرمان. . .

ولم يعن ((مكة)) من أمر الزوجين السعيدين، سوى أن زواجا ربط بين ((محمد ابن

عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي)) و ((خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى))^{٣٧} القرشية الطاهرة.

ولكن ((التاريخ)) تلبث بعد بضع عشرة سنة، ليسترجع يوم العرس المشهود، ويسجله بين أيامه الخالدات على مر الزمان، وقد انصرف إلى حين، تاركاً هذين الزوجين ينعمان بأطيب حياة زوجية شهدتها ((مكة)) ويرتشفان على مهل، رحيق ود صاف عميق، سيظل حديث التاريخ.

١١. فى رواية لابن إسحاق عن الزهرى، أن أباهما هو الذى زوجها، والتفصيل فى (عيون الأثر ١/ ٥٥٠) مع السيرة ١/ ٢٠١، ووفهمه الواقدي. وقال: والثابت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أن أباهما خويلد بن أسد مات قبل الفجار، وأن عمها عمرو بن أسد هو الذى زوجها (طقات ابن سعد: ١٣٣/١).

١٢. وأم خديجة: فاطمة بنت زائدة بن الأصك بن هرم بن هرم بن ربيعة، راجع الاستيعاب (٤/ ١٩١٧) وتاريخ الطبرى (٣/ ١٧٥) ونسب قریش: ٢٣٠ والمحير ١٢-١٨.

واستغرقا في هناءهما خمسة عشر عاما، ناعمين بالألفة والاستقرار، وقد أتم الله عليهما نعمته، فرزقهما البنين والبنات: القاسم، وعبدالله، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة^{٣٨}.

وأرعى الزمن لهما في حياتهما تلك الرضية الهادئة أعواما ذات عدد، ارتوى ((محمد)) خلالها من نبع الحنان، معوضا بذلك حرمان ماضٍ يتيم، ومتزودا لعد مقبل، حافل بالكفاح المضني والشواغل الجسام، وقد ذاقا في تلك الفترة لوعة الشكل في الولدين العزيزين، فكان للزوجين في وثامهما وتصبرهما ما أعانهما على تجرع الكأس التي تدور على الناس جميعا فلا يعفى من شربها أحد، وما كان ولداهما إلا ودیعة، ولا بد يوما أن تسترد الودائع!^{٣٩}.

والقصة الرابعة مع المصطفى صلى الله عليه والسلام في ليلة القدر، ذكر في الجملة: ثم كان الحادث الخطير، لا في حياة الأسر الوداعة فحسب، ولا في حياة قريش والعرب وحدهم، بل في حياة الإنسانية أجمع.

لقد تلقى ((محمد)) رسالة الوحي، في ليلة القدر، واصطفاه الله تعلى خاتما للنبیین عليهم السلام، وبعثه في الناس بشيرا ونذيرا.

وكانت الرسالة إيذانا بحياة جديدة شاقة كادحة، وبدءا لعهد ملؤه الاضطهاد والأذى، والجهاد، ثم النصر.

١٣. انظر السيرة: ٢٠٢ / ١، وطبقات ابن سعد: ١٣٣ / ١، وتاريخ الطبري ١٧٥ / ٣ والمحرر ٧٩، والا ستيغاب ١٨١٧ / ٤، ونسل قريش ٢١.

١٤. لم نطل الحديث هنا عن أبوة محمد صلى الله عليه والسلام وأمومة خديجة رضى الله عنها، لأن موضع هذا الحديث يأتي في كتابنا عن (بنات النبي صلى الله عليه والسلام).

وفي الحق لم يكن الحادث الأكبر مفاجأة للعرب، فما أكثر ما تناقلت الجزيرة أنباء إهاسات عن نبي جديد قد حان مبعثه، وما أكثر ما تحدث السمار والكهان والمتحنفون، عن رسالة سماوية منتظرة آن أوأانها!^{٤٠}.

و ((مكة)) على الخصوص، كانت الموضع الذذى تتلاقى فيه تلك الإرهاسات والبشريات، وتتجمع روافدها من هنا ومن هناك وهنالك، لتصب حول ((البيت العتيق)) مثابة الحج ومركز العبادة من قديم العصور والآباد. . . غير بعد من دار المولد وما حف بها من ذكرى قصة الفداء، وبشريات الحمل والمولد والرضاعة، والرحلة إلى الشام.

لكن أحدا لم يكن يدرى يقينا كيف ومتى يكون المبعث المنتظر، ومن هنا كان لنزول الوحي على المصطفى صلى الله عليه والسلام وقع المفاجأة العنيفة التى جاوزت أبعاد التصور كان منذ استقرت به الحياة فى رعاية الزوجة الرءوم، وأعفته ظروفه المادية من عناء الكفاح اليومى، قد أتيح له أن يستجيب لما فى نفسه من نزوع إلى التآكل، وميل إلى التفكير المستغرق، وهى نزعة ظهرت فيه واضحة منذ الصبا، ووجدت فى ساعات فراغه، أيام رعيه للغنم، مجالا رحبا، ثم صرفه عنها كدح العيش، لتعود فتظهر من جديد، قوية أصيلة، كأنما هى فطرة فيه.

وكثيرا ما حامت تأملاته حول الكعبة، تلك التى صنعت تاريخ ((مكة)) وتاريخ أسرته بوجه خاص^{٤١}، ووصلت ما بين أبيه ((عبد الله)) و ((أسماعيل)) جد العرب، برباط وثيق نسجه يد الزمن طوال قرون لا عداد لها، فأحيت بحادث فداء ((عبد الله)) من الذبح، ذكرى متناهية فى القدم، لمشهد الذبيح الأول، ابن إبراهيم.

١٥. انظر هذه المرويات بالتفصيل فى الجزء الأول من سيرة ابن هشام، ط الحلبى، وطبقات ابن سعد، والشفافى لقاضى عياض، وفى الجزء السادس عشر من نهاية الأرب للنويرى، ط دار الكتب، وفى الجزء الأول من عيون الأثر ووفاء الوفا، بأخبار دار المصطفى للسهمودى، ط السعادة بمصر.

١٦. السيرة: ١/ ١٥٢ واقرأ الفصل الخاص بمكة فى كتابنا (أم النبى صلى الله عليه والسلام).

وانبلج له نور الحق، فرفض هذه الأصنام التي تكدست في بيت الله، صماء عمياء، لا تملك لنفسها نفعا ولا ترد عن نفسها ضرا، وأنكر أن تخف أحلام قومه، فيتعبدوا للحجارة بالغة الهوان، ويقدموا القرابين لأوثان وأصنام صنعوها بأيديهم، ثم جعلوا منها آلهة لهم وأربابا. وأرهف التأمل حسه، فإذا هو يستشف أدق ما في الكون من أسرار، ويلمح وراء جلال الليل ورهبة الصحراء وسنا الضوء وبهاء السماء، قوة عظمى خفية، تدبر هذا الكون وفق نظام دقيق ونواميس مطردة:

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٤٠). يس: ٤٠

وما شارف الأربعين، حتى كان قد ألف الخلوة في غار ((حراء)) واستطاب رياضته الروحية التي يحس خلالها كأنما يدنو من الحقيقة الكبرى ويستجلي السر الأعظم، وما كانت ((خديجة)) في وقار سنّها وجلال أمومتها لتضيق بهذه الخلوات التي تبعده عنها أحيانا، أو تعكر عليه صفو تأملاته بالمعهود من فضول النساء، بل حاولت ما وسعها الجهد أن تحوطه بالرعاية والهدوء ما أقام في البيت، فإذا انطلق إلى (غار حراء) ظلت عيناها من بعيد، وربما

أرسلت وراءه من بحرسه وبرعاه^{٤٢}

وهكذا بدا كأن شيئا مهيا لاستقبال الرسالة المرتقبة المرتقبة، لكنها، رغم هذا التهيؤ، زلزلت، حين جاءت، أرجاء ذلك العالم الذي طالما أرهص بنبوة وشيكة، وهزت ذلك النبي المصطفى ((محمد بن عبد الله)) الذي ما رضى قط عن موضع الأصنام بالكعبة، ولا ارتاب قط في أن حياة قومه لن تمضي هكذا على سفه وضلال. . .

فلما نزل عليه الوحي في ليلة القدر وهو في (غار حراء) انطلق يلتمس بيته في غبش الفجر خائفا شاحبا يرجف فؤاده، حتى بلغ حجرة زوجه وذهب عنه الروع، فحدثها في صوت مرتجف عن كل ما كان، ونفض لديها مخافه، قال: ((لقد خشيت على نفسي)).

أتراه يهذى حالما؟ أم به جنة؟.

وضمته إلى صدرها، وقد أثار مرآه أعماق عواطف الأمومة في قلبها، وهتفت في ثقة ويقين:

((الله يرعانا يا أبا القاسم، أبشر يا بن العم واثبت، فوالذى نفس ((خديجة)) بيده
إني لأرجو أن تكون نبى هذه الأمو، والله لا يخزيك الله أبدا. . . إنك لتصل الرحم، وتصدق
الحديث، وتحمل الكل، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق))^{٤٣}.

وزايله روعه، فما هو بالكاهن ولا به جنّة، وهذا صوت ((خديجة)) العذب الوثاق،
ينساب مع ضوء الفجر إلى فؤاده، فيبث فيه الثقة، والأمن والهدوء.

وأحس الراحة والطمأنينة وهى تقوده فى رفق إلى فراشه، فتضعه فيه كما تفعل أم
بولدها الغلى، ثم تهدده بصوتها الأليف. . .

واستراحت عيناها عليه برهة وهو مسغرق فى نومه الهادئ المطمئن، ورفرف عليه
قلبها ملء الحب والإيمان، ثم قامت فتسللت من المخدع على حذر، حتى إذا بلغت الباب
اندفعت إلى الطريق الخالى، تحث خطاها نحو ابن عمها ((ورقة بن نوفل)) ومنة ما تزال تنعم
بغفرة الصبح، والكون يبدأ تفتح للضوء والحياة.

وجاءت ((ورقة)) فأقهدته الشيخوخة عن النهوض للقاءها، لكنه ما كاد يصغى إلى ما
تحدث به حتى اهتز منفعلا، وتدفقت الحيوية فى بدنه الواهن، فانتفض يقول فى حماسة:

((قدوس. . . قدوس، والذى نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتنى يا ((خديجة)) لقد
جاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى وعيسى، وإنه لنبى هذه الأمة، فقولى له
فليثبت))^{٤٤}.

١٨. متفق عليه: من حديث بدء الوحى، ومعه السيرة ١/ ٢٥٢، وشرحها فى الروض الأنف ١/ ٢٧٠، وابن سعد، بإسناده من عدة طرق (١/ ١٩٤) وتاريخ الطبرى : ٢/ ٢٠٥-٢٠٧، والسمط الثمين ص ١٠، وعيون الأثر، والإصابة ٨/ ٢٠٠ . . . بالفاظ منقاربة.

١٩. السيرة ١/ ٢٥٤، وتاريخ الطبرى: ٢/ ٢٠٦ والحديث مخرج فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها، ومجال عرضه بقبصيل، فى كتابى (مع المصطفى صلى الله عليه والسلام).

ولم تنتظر مزيدا من قوله، ولم تستعد كلمة واحدة منه، بل أسرعت إلى زوجها الحبيب تعجل إليه البشرى.

في حديث السيدة عائشة رضى الله عنها، عن بدء الوحي، قالت: فانطلقت به ((خديجة)) حتى أتت به ورقة بن نوفل بن عبد العزى، ابن عم ((خديجة)) وكان امرأ تنصر في الجاهلية. . . يكتب الإنجيل بالعبرانية، وكان شيخا كبيرا قد عمى، فقالت له ((خديجة)): يا بن عم، اسمع من ابن أخيك. . . فأخبره صلى الله عليه والسلام بخبر ما رأى وسمع، فقال له ورقة: هذا الناموس الذى نزل على موسى، عليه السلام، يا ليتنى فيها جذعا، ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه والسلام: ((أو مخرجى هم؟)) قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصرًا مؤزرا^{٢٠}.

وطابت نفسه صلى الله عليه والسلام، بما سمع، فانصرف إلى بيته مطمئنا مع زوجته، أم المؤمنين الأولى، ليبدأ نضله من أجل الدعوة، وليلقى في سبيلها أشقما وعى التاريخ من أذى واضطهاد، فما كانت قريش لترضى أن يعيب دينها ويسفه أحلامها، ويحقر ألفتها التى وجدوا آباءهم لها عايدين.

ووقفت زوجة المحبة المؤمنة إلى جانبه، تنصر وتشد أزره، وتعينه على احتمال أقصى ضروب الأذى والاضطهاد سنين عددا، فلما قضى على بنى هاشم وعبد المطلب أن يخرجوا من مكة لائذين بشعب أبى طالب، بعد أن أعلنت قريش عليهم حربا مدنية لا ترحم، وسجلت مقاطعتها لهم في صحيفة علقت في جوف الكعبة^{٢١}، ولم تتردد ((خديجة)) في الخروج مع زوجها، وهكذا تخلت عن دارها الحبيبة، مغنى صباها ومجمع هواها ومثابة ذكرياتها، وقامت تتبع رجلها ونيبها وقد علت بها السن، وناءت بأثقال الشيخوخة، والشكل، والاضطهاد.

٢٠. متفق عليه: وانظر السيرة ١/ ٢٠٦، ٢٠٧، مع (فتح الباري: ١/ ١٧، وعيون الأثر ١/ ٨٠).

٢١. السيرة: ١/ ٣٧٥ وتاريخ الطبرى ٢/ ٢٢٨.

وأقامت هنالك في شعب أبي طالب ثلاث سنين، صابرة مع زوجها النبي صلى الله عليه والسلام ومن معه من صحبه وقومه، على عنت الحصار المنهك، وجبروت الوثنية العاتية العمياء^{٤٧}.

والقصة الخامسة عن عام الحزن، ذكر في الجملة:

حتى تهاوى الحصار أمام قوة الإيمان الصادق والمجاهدة الباسلة، وأن للنبي صلى الله عليه والسلام أن يعود إلى بيته في جيرة الحرم المكي، مع زوجه المؤمنة الصابرة التي بذلت له في المحنة، ما أبقي لها الزمن من طاقة، في عامها الخامس والستين.

بعد نحو ستة أشهر من انهيار الحصار، مات العم ((أبو طالب بن عبد المطلب ابن هاشم)) وقد كان لابن أخية صلى الله عليه والسلام، أبا صديقا وكافلا وحاميا، ومانعا له من طواغيت قريش، قومه.

ولم تشهد رضى الله عنها مأتمه، كانت في فراشها تودع الدنيا، وزوجها صلى الله عليه والسلام إلى جانبها يرعاها ويؤنس وحشة احتضارها بشرى مالها عند الرفيق الأعلى، ويتزود منها لفراق لا لقاء بعده الدنيا، ثم أسلمت الروح بعد ثلاثة أيام، بين يدي الزوج الذي تفتت في حبه منذ لقيته، والنبي الذي صدقته وآمنت برسالته من فجر ليلة القدر، وجاهدت معه حتى الرمق الأخير من حياتها، وكانت له سكنا وأنسا وملادا، إلى أن رجعت نفسها المطمئنة إلى ربها راضية، ودفنها صلى الله عليه والسلام بالحجون.

كانت وفاتها رضى الله عنها، قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح^{٤٨}.

وتلفت محمد صلى الله عليه والسلام حوله، فإذا الدار من بعدها موحشة خلاء، وإذا ((مكة)) تنبو به بعد رحيلها فليس له على أرضها مكان. . .

٢٢. السيرة: والمحبير لابن حبيب (١١) وفي رواية لابن سعد أنهم أقاموا سنتين، ورواية أخرى بلفظ ((مكثوا سنين)) الطبقات ١/ ٢١٠.

٢٣. ابن إسحاق في رواية بن بكير (عيون الأثر ١/ ١٣٠) والإصابة ٨/ ٦٢، والمحبير لابن حبيب ١١.

قل ((ابن إسحاق)): ((فتابعت على رسول الله صلى الله عليه والسلام المصائب بمالك ((خديجة)) وكانت له وزير صدق على الإسلام))^{٤٩}.

وأسند الواقدي عن عبد الله بن ثعلبة، بن صغير، رضى الله عنه، قال: لما توفي أبو طالب وخديجة بنت خويلد، وكان بينهما شهر وخمسة أيام، اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه والسلام مصيبتان، فلزم بيته وأقل الخروج، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع به. . . .)).

وبلغت متاعبه صلى الله عليه والسلام أقسى مداها في عام موت ((خديجة)) الذى سمي ((عام الحزن)) وخيل إلى أعدائه المشركين أن الظلمات تكاثفت حوله فما عاد يبدو على الأفق شعاع من ضياء، وكذبتهم أمانيتهم فظنوا أن الظفر به جد قريب، وما دروا أن الظلمة تبلغ ذروتها قبيل الفجر. . . .

ذلك أن ((خديجة)) لم تمض إلا وأمين الوحي يرعى النبي صلى الله عليه والسلام غاديا رائحا، يزود عنه اليأس والإحباط، والسابقون الأولون من المؤمنين يحيطون بنبيهم مستبسلين يفتدون به بالمهج والأرواح، ويرون الاستشهاد في سبيل دعوته مجدا وانتصارا. . . .

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

لم تمت ((خديجة)) إلا والدعوة قد ذاعت، وانتشرت إلى أطراف الحجاز ثم إلى ما وراءها من بلاد العرب، وحملها فئة من صحابته عبر البيد والبحار إلى ((الحبشة)) مهاجرين بدينهم، متخلين عن ديارهم وأهلهم، عارضين على الدنيا مشهدا رائعا فريدا من مشاهد الإيمان الباذل الصابر، مالفين الأسماع والقلوب بحديث مثير عن صدق الجهاد ومجد التضحية وبطولة الاستشهاد.

لم تمت ((خديجة)) إلا وفي الموسم بمكة، رجل من ((يثرب)) لن يلبثوا أن ييابعوا الرسول صلى الله عليه والسلام ويعودوا فيعبثوا المدينة كلها لنصرتهم، وأقصى أمانيتهم أن يخوض بهم المعركة الباسلة، لباسلة، ليظفروا بإحدى الحسنين: النصر على أعداء الله، أو الاستشهاد في سبيله. . . .

والقصة الستة حلء الحياة، ذكر في الجملة:

ولكن، هل ماتت ((خديجة)) حقاً؟.

كلا! . . إنها لماتت في حياته زوجها الرسول صلى الله عليه والسلام فما يسير إلا وظيف منها يتعه، وما يسرى إلا وسنى مشرق منها يبدد من حوله حالك الغواشى . .

وستدخل بعدها في حياته صلى الله عليه والسلام نساء ذوات عدد، لكن مكان مكانها من قبله وفي دنياه، سيظل أبداً خالصاً لهذه الزوج الأولى، والحبيبة الرؤوم التي انفردت بيت رجلها ربع قرن من الزمان، لم تشركها فيه أخرى، ولا لاح في أفقه ظل من شريكة سواها.

سوف تفد على هذا البيت بعدها أزواج أخريات، فيهن ذوات الصبا والجمال، والحسب والجاه، ولكن واحدة منهن لن تزحج ((خديجة)) عن مكانها هناك، ولن تفلح في إبعاد طيفها الذي أقام أبداً يحوم حول الحبيب ويستأثر بإعزازه ما عاش.

وستشهد ((المدينة)) بعد أعوام عندما انتصر في ((بدر)) يتلقى فداء الأسرى من قريش، فلا يكاد يلمح قلادة ((خديجة)) بعثت بها ابتها ((زينب)) في فداء زوجها الأسير ((أبي العاص ابن الربيع)) حتى يرق قلب البطل المصطفى من شجو وشجن، ويسأل أتباعه الظافرين، في أن يردوا على ((زينب)) قلادتها ويفكوا أسيرها^{٢٥}.

وسيشهد بيت النبي ((عائشة بنت أبي بكر)) في عزة سبها ونصرة شبابها ونصرة شبابها وحب النبي صلى الله عليه والسلام لها، تشعلها الغيرة من تلك الضرة التي سبقتها إلى قلب ((محمد)) واستأثرت به وحدها حتى يومها الأخير، ثم ظلت بعد موتها حيث كانت من قلبه.

٢٥. السيرة: ٢/ ٢٠٧ ولحديث القلادة فصل خاص في كتاب ((بنات النبي صلى الله عليه والسلام)).

في الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها، قالت: استأذنت هالة بنت خويلد، أخت ((خديجة)) على رسول الله صلى الله عليه والسلام فعرف استئذان ((خديجة)) فارتاع لذلك فقال: ((اللهم هالة!)) فغرت فقلت: ما تذكر عن عجوز من عجائز قريش حمراء الشدين، هلكت في الدهر، أبدلك الله خيرا منها؟^{٥١} زادت في رواية الإمام أحمد بالمسند، وابن عبد البر في الاستيعاب، وابن حجر الإصابة من طريق أبي بشر الدولاني:

فتغير وجهه صلى الله عليه والسلام وزجر عائشة غاضبا، قال: ((والله ما أبدلني الله خيرا منها: آمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذبنى الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء)) وزاد الطبراني في روايته، قالت: ((قلت: يا رسول الله، اعف عني، ولا تسمعي أذكر ((خديجة)) بعد هذا اليوم بشئ تكرهه)).

وكانت قبل ذاك، لا تكف عن الكلام فيها! في الصحيحين من حديثها رضى الله عنها، قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه والسلام ما على ((خديجة)) وما رأيتهما، ولكن كان النبي صلى الله عليه والسلام سكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم قطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق ((خديجة)) فرما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا ((خديجة)) فيقول: ((إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد. . .))^{٥٢}.

وفي رواية بصحيح مسلم، أنه صلى الله عليه والسلام قال: ((إني قد رزقت حبها))^{٥٣}.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: ((ما حسدت امرأة ما حسدت ((خديجة)) وما تزوجني رسول الله صلى الله عليه والسلام إلا بعدما ماتت))^{٥٤}.

٢٦. متفق عليهما، من فضائله رضى الله عنها.

٢٧. متفق عليهما، من فضائله رضى الله عنها.

٢٨. صحيح مسلم: فضائلها رضى الله عنها، ح (٢٤٣٥) والإصابة ٨ / ٦٢.

٢٩. تاريخ الطبري، حوادث السنة الثامنة للهجرة ((ج ٣)).

وحتى يوم الفتح، وقد مضى على وفاة ((خديجة)) أكثر من عشر سنين حافلة بأجل الأحداث، رضى رسول الله صلى الله عليه والسلام، يختار مكانا إلى جوار القبر الذى ثوت فيه زوجه، أم المؤمنين الأولى، ليشرف منه على فتح ((مكة)) وليقيم فى قبة ضربت له هناك، تؤنسه روح ((خديجة)) ثم تصحبه من بعد الفتح وهو يطوف بالكعبة ويحطم الأصنام، ملتفتا بين آونة وأخرى إلى دارها، حيث نهل من نبع الحب والحنان ما ترود به لذلك الجهاد المضنى الطويل. . .

وستدخل فى الإسلام من بعد ((خديجة)) ملايين النساء، لكنها ستظل منفردة دونهن بلقب المسلمة الأولى التى آثرها الله بالدور الأجل فى حياة المصطفى صلى الله عليه والسلام، وسيدكر لها المؤرخون، المسلمون وغير المسلمين، ذلك الدور، فيقول ((بودلى)):

((إن ثقتها فى الرجل الذى تزوجته، لأنها أحبته، كانت تضى جوا من الثقة على المراحل الأولى للعقيدة التى يدم بها اليوم واحد فى كل سبعة من سكان العالم))^{٥٥}.

ويؤرخ ((مرجليوث)) حياة محمد صلى الله عليه والسلام باليوم الذى لقى فيه ((خديجة)) ((ومدت يدها إليه تقديرا)) كما يؤرخ حادث هجرته إلى ((يثرب)) باليوم الذى خلعت فيه ((مكة)) من ((خديجة)).

ويطيل ((درمجليوث)) حياة محمد صلى الله عليه والسلام باليوم الذى لقى فيه ((خديجة)) ((ومدت يدها إليه تقديرا)) كما يؤرخ حادث هجرته إلى ((يثرب)) باليوم الذى خلعت فيه ((مكة)) من ((خديجة)).

ويطيل ((دؤمنجم))^{٥٦} الحديث عن موقف ((خديجة)) حين جاءها زوجها من غار حراء ((خائفا مقلوبا أشعث الشعر واللحية، غريب النظرات. . . فإذا بها ترد إليه السكينة والأمن وتسبغ عليه ود الحبيبة وإخلاص الزوجة وحنان الأمهات، وتضمه إلى صدرها فيجد فيه حضن الأم الذى يحتوى به كل عدوان فى الدنيا)).

٣٠. بودلى: الرسول، الترجمة العربية لمحمد فرج وعبد الحميد السحار.

٣١. حياة محمد لدرمنجم، ص ٥٨ من الترجمة العربية للأستاذ عادل زعيتر.

وكتب عن وفاتها: ((. . . فقد محمد ب وفاة ((خديجة)) تلك التي كانت أول من علم أمره فصدقته، تلك التي لم تكف عن إلقاء السكينة في قلبه. . . والتي ظلت ما عاشت تشمله بحب الزوجات وحنان الأمهات)).

ودرمنجم هنا، يدرك ما غاب عن كثير من قومه المستشرقين، فاتهم أن يقدرُوا حاجة الشاب اليتيم إلى الأمومة، حين تحدثوا عن زواجه بالأرملة الموسرة: فمرجليون يجعل لمال ((خديجة)) المكان الأول في زواج كهذا ((بين شاب فقير، وأرملة كهذه كهلة، مات عنها زوجان من بني مخزوم، وتركها لها ثروة ذات شأن)) ثم يمضى فيكتب، بكلمات تقطر حقدا وزورا:

((إن دعوة ((خديجة)) جاءت محمدا وهو يجتر كلمات مريرة سمعها من عمه أبي طالب حين خطب إليه ابنته أم هانئ، فرده لفقره وزوجها لذى مال، واستشعر محمد ذلة الفقر ومهانتها، فما كاد يسمع عن رغبة ((خديجة)) في الزواج منه حتى أقل متلهفا على الثراء، يداوى به جرح كرامته التي أهدرها فقره^{٥٧}.

وليس هذا بمستغرب من مثله، فكذلك يلوون الأخبار في تفسير هم لتاريخ الإسلام، وكلامه هنا مردود بما في مصادرنا الموثقة من حديث ((عبد الله بن عباس)) ابن عم أم هانئ، رضی الله عنهما، ذكر خطبته صلى الله عليه والسلام أم هانئ إلى أبيها، عمه أبي طالب، وقد سبقه إلى خطبتها هبيرة بن عمرو بن عائد المخزومي، وهو كفء كريم، فقال أبو طالب: يا بن أخي، إنا قد صاهرنا أليهم، والكريم يكافئ الكريم ((ثم فرق الإسلام بين أم هانئ وهبيرة، فحطبها صلى الله عليه والسلام فقالت: والله إني كنت لأحبك في الجاهلية، فكيف في الإسلام؟ ولكني امرأة مصيبة، أي ذات صبية، فأكره أن يؤذوك))^{٥٨} وفيها قال صلى الله عليه والسلام: ((نساء قریش خير نساء ركب الإبل: أحناء على طفل، وأرعاه على زوج في ذات يده))^{٥٩}.

٣٢. حياة محمد لدرمنجم، ص ٥٨ من الترجمة العربية للأستاذ عادل زعير.

٣٣. ترجمتها بالإصابة، والحديث متفق عليه.

٣٤. ترجمتها بالإصابة، والحديث متفق عليه.

وفي رواية من طريق الشعبي أن أم هانئ رضى الله عنه قالت: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من سمعي وبصري، وحق الزوج عظيم، فأخشى إن أقبلت على زوجي أن أضيع بعض شأنى وولدى، وإن أقبلت على ولدى أن أضيع حق الزوج، فقال رسول الله صلى الله عليه والسلام ((إن خير نساء ركن الإبل نساء قريش، أحناء على ولد في صغره، وأرعاه على بعل في ذات يده))^{٦٠}.

وفسر ((موير)) في كتابه (حياة محمد وتاريخ الإسلام) وفاء محمد صلى الله عليه والسلام ((خديجة)) بتهيئه لمركزها المال والاجتماعي، وخوفه من أن تطالبه بالطلاق!.

وكان على ((موير)) أن يفسر لنا: فيم إذن كان وفاء محمد صلى الله عليه والسلام ((خديجة)) بعد مةتها؟ . . وهل كان صلى الله عليه والسلام يخاف أن تطالبه بالطلاق، وهو يخاصم ((عائشة)) فيها بعد وفاتها بسنين، ويأبى عليها أن تمس ذكرها؟!.

لقد كانت ((خديجة)) ملء خياته صلى الله عليه والسلام حية وميته، وما جاوزت ((عائشة)) الحق حين قالت: ((كأن لم يكن في الدنيا امرأة سواها)).

وهل كان باستطاعة امرأة سواها أن تأسو جرحه القلبي الذي تركه في أعماقه

هل كان لأنثى غيرها، أن تهني له الجو المسعف على التأمل، وأن تبذل له من نفسها، في إثارة نادر، ما أعده لتلقى ختام الرسائل.

هل كان لزوج عداها، أن تستقبل عودته التاريخية من غار ((حراء)) بمثل ما استقبلته هي به من حنان مستثار وعطف فياض وإيمان راسخ، دون أن يساورها في صدقه أدنى ريب، أو يتخلى عنها بقينها في أن الله غير محزبه أبدا؟!.

٣٥. طبقات ابن سعد: ٨ / ١٥١ وانظر في (نسب قريش) أبناء هبيرة المخزومي من أم هانئ رضى الله عنها، ٣٤٤ ط أولى، ذخائر.

هل كان في طاقة سيدة غير ((خديجة)) غنية مترفة منعمة، أن تتخلى راضية عن كل ما ألفت من راحة وراحة وريحاء ونعمة لتقف ألى جانبه في أحلك أوقات المحنة، وتعينه على احتمال أفدح ألوان الأذى وصنوف الاضطهاد، في سبيل ما تؤمن بأنه الحق؟.

كلا. . . بل هي وحدها التي من الله تعالى عليها بأن ملأت حياة الرجل الموعود بالنبوة، وأن كانت أول الناس إسلاما، كما من بها على رسوله صلى الله عليه والسلام، ملاذا ومسكنا ووزيرا.

قال ابن إسحاق: ((كان رسول الله صلى الله عليه والسلام لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها رضى الله عنها: إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه، وتصدق وتهون عليه أمر الناس، حتى ماتت رضى الله عنها))^{٦١}.

وتركت الراحلة من بعدها، بناتها الأربع ملء حياة أبيهن الرسول صلى الله عليه والسلام وملء التاريخ الإسلامى، وقد أفردت لهن كتابى عن ((بنات النبى)) وفيه تفصيل ما أجملت هنا عن أمومة السيدة ((خديجة)) أم المؤمنين الأولى رضى الله عنهن^{٦٢}.

ومن الله عليها على المسلمين، بأن حف في نسل الزهراء بنت الطاهرة، ذرية نبيه

صلى الله عليه والسلام فبسا من سنا نوره ونفحة من عطر سنده، فهي أم آل بيت النبى صلى الله عليه والسلام.

٣٦. فى السيرة: ١/ ٢٥٧ وانظر السمط الثمين: ٢٣.

٣٧. وانظر فضائلها رضى الله عنها فى: المناقب من صحيح البخارى، والفضائل من صحيح مسلم.

المبحث الثاني

الشخصيات في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطي

والشخصيات في هذه القصة من حيث تقسيمها تكون من الشخصية الرئيسية والشخصية الإضافية.

أ - الشخصية الرئيسية

أما الشخصية الرئيسية التي توجد في قصة خديجة كما يفهم من جملة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطي المعبرة عن قصة خديجة فهي: خديجة، محمد صلى الله عليه والسلام، آمنة، بركة، عبد المطلب، ميسرة، نفيسة بن منية، أبو طالب، حمزة، عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي، حليلة، ورقة بن نوفل، ابن إسحاق، زينب، أبو العاص بن الربيع، عائشة بنت أبي بكر، هالة.

١. خديجة

هي نساء قريش من تفوقها نسيا وشرفا، وهي ذات غنى وجمال، كل أحد من قومها حريص على الزواج منها، لم يقدر عليه.

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id
وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٦٥:

وهونت ((نفيسة)) الأمر عليها، فما في نساء قريش من تفوقها نسيا وشرفا، وهي بعد ذات غنى وجمال، كل قومها حريص على الزواج منها، لو يقدر عليه^{١٣}، ثم تركتها وقد اعتزمت أمرا. . .

٢. محمد

محمد ممن لا يوازن به فتى من قريش، إلا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا، وإن كان في المال قل، فإنما المال ظل زلل وعارية مسترجعة.

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٦٦:

٨. السيرة: ١/ ٢٠١، طبقات ابن سعد: ١/ ١٣١.

((أما بعد: فإن محمداً ممن لا يوازن به فتى من قریش, إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً, وإن كان في المال قل, فإنما المال ظل زائل وعارية مسترجعة, وله في خديجة بنت خويلد رغبة, ولها فيه مثل ذلك. . .)).

٣. آمنة

أمّ محمد والحياة تتسرب من جسدها رويداً ثم تنطفئ إلى الأبد.

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٥٩:

وما يزال يذكر موقفه في بقعة موحشة من الصحراء بين ((مكة ويثرب)) أمام أمه ((آمنة)) والحياة تتسرب من جسدها رويداً ثم تنطفئ إلى الأبد. . .

٤. بركة

جارية محمد، وهي تسعى به إلى بيت جده الشيخ ((عبد المطلب)).

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٥٩:

وحيداً محزوناً مضاعف اليتيم، يتبع جاريته ((بركة)) واني الخطو صامتاً واجماً، وهي تسعى به ألى بيت جده الشيخ ((عبد المطلب)).

٥. عبد المطالب

جد محمد الرحيم ربّه منذ صغير.

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٥٩:

وكم حاول الجد الرحيم أن يزود عن أفق الغلام اليتيم تلك الرؤى الحزينة التي تروع صباه، كم جاهد، عامين كاملين، ليضمّد بيده الرقيقة ذلك الجرح الدامي في قلب حفيده الصغير العزيز!

٦. ميسرة

جارية خديجة، صعبة محمد لحظة تاجر إلى الشام.

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٦٢:

وقال ((ميسرة)):

((أسرع أنا إلى سيدتي فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك, فإنها تعرف ذلك لك))^{٦٤}.

٧. نفيسة

صديقة خديجة.

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٦٥:

وفيما هي في حيرتها, زارتها صديقتها ((نفيسة بن منية)) فلم يغيب عنها الذي تجد صاحبته, فما زالت بها حتى كشفت لها عن سرها المطوى. . .

٨. أبو طالب

عمًا محمد ساعده لخطب خديجة.

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٦٦:

ثم لم تك إلا فترة قصيرة المدى, حتى تلقى دعوة ((خديجة)) لافسارح إليها ملبياً وفي صحبته عماء ((أبو طالب وحمزة, ابنا عبد المطلب)) وهناك في بيتها ألفوا قومها ينتظرون, وكل شئ مهياً لزواج سريع. . .

٩. حمزة

عمّ محمد ساعده لخطب خديجة.

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٦٦:

٤. السيرة, وطبقات ابن سعد (١/ ١٣٠).

ثم لم تك إلا فترة قصيرة المدى، حتى تلقى دعوة ((خديجة)) لافسارح إليها ملبياً وفي صحبته عماء ((أبو طالب وحمة، ابنا عبد المطلب)) وهناك في بيتها ألفوا قومها ينتظرون، وكلشي مهياً لزواج سريع. . .

١٠. عمرو بن أسد

عما خديجة تسلم خطب محمد.

وكم ذكر في الجملة في صفحة ١٦٦:

فأثنى عليه عمها ((عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قص)) وأنكحها منه، على صداق قدره عشرون بكرة^{٦٥}.

١١. حليلة

أم يرضع محمد لحظة صغير.

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٦٦:

ولما انتهى العقد، نخرت الذبائح ودقت الدفوف، وفتحت دار ((خديجة)) للأهل والأصدقاء، فإذا بينهم ((حليلة)) قد جاءت من بادية بني سعد، لتشهد عرس ولدها الذي أرضعته، ثم لتعود في الغداة ومعها أربعون رأساً من الغنم، هبة من العروس الكريمة لتلك التي أرضعت ((محمد)) زوجها الحبيب. . .

١٢. ورقة بن نوفل

ابن عم خديجة أعلن خبر نبي محمد.

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٧٠:

١١. في رواية لابن إسحاق عن الزهري، أن أباه هو الذي زوجها، والتفصيل في (عيون الأثر ١ / ٥٥٠) مع السيرة ٢٠١/١، وولمه الواقدي. وقال: والثابت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أن جأها خويلد بن أسد مات قبل الفجار، وأن عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجها (طقات ابن سعد: ١٣٣ / ١).

واستراحت عيناها عليه برهة وهو مسغرق في نومه الهادئ المطمئن، ورفرف عليه قلبها ملء الحب والإيمان، ثم قامت فتسللت من المخدع على حذر، حتى إذا بلغت الباب اندفعت إلى الطريق الخالي، تحث خطاها نحو ابن عمها ((ورقة بن نوفل)) ومنة ما تزال تنعم بغفرة الصبح، والكون يبدأ تفتحه للضوء والحياة.

١٣. عائشة

هي نساء في عزة صباها ونصرة شبابها وحب النبي صلى الله عليه والسلام لها تشعلها الغيرة من تلك النصرة التي سبقتها إلى قلب (محمد)، و هي الثني زوج محمد صلى الله عليه والسلام بعد وفاة خديجة وفاة.

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٧٥:

وسيشهد بيت النبي ((عائشة بنت أبي بكر)) في عزة سبها ونصرة شبابها ونصرة شبابها وحب النبي صلى الله عليه والسلام لها، تشعلها الغيرة من تلك النصرة التي سبقتها إلى قلب ((محمد)) واستأثرت به وحدها حتى يومها الأخير، ثم ظلت بعد موتها حيث كانت من قلبه.

١٤. زينب

ابنة محمد صلى الله عليه والسلام.

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٧٥:

وستشهد ((المدينة)) بعد أعوام عندما انتصر في ((بدر)) يتلقى فداء الأسرى من فريش، فلا يكاد يلمح قلادة ((خديجة)) بعثت بها ابنتها ((زينب)) في فداء زوجها الأسير ((أبي العاص ابن الربيع)) حتى يرق قلب البطل المصطفى من شجو وشجن، ويسأل أتباعه الظافرين، في أن يردوا على ((زينب)) قلادتها ويفكوا أسيرها^{١٦}.

٢٥. السيرة: ٢/ ٢٠٧ وخديث القلادة فصل خاص في كتاب ((بنات النبي صلى الله عليه والسلام).

١٥. أبو العاص بن الربيع

هو ختن محمد صلى الله عليه والسلام زوج زينب.

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٧٥:

وستشهد ((المدينة)) بعد أعوام عندما انتصر في ((بدر)) يتلقى فداء الأسرى من قريش، فلا يكاد يلمح قلادة ((خديجة)) بعثت بها ابنتها ((زينب)) في فداء زوجها الأسير ((أبي العاص ابن الربيع)) حتى يرق قلب البطل المصطفى من شجو وشجن، ويسأل أتباعه الظافرين، في أن يردوا على ((زينب)) قلادتها ويفكوا أسيرها^{٦٧}.

١٦. هالة

أخت خديجة.

وكما ذكر في الجملة في صفحة ١٧٥:

في الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها، قالت: استأذنت هالة بنت خويلد، أخت ((خديجة)).

٢٥. السيرة: ٢٠٧ / ٢ ولحديث القلادة فصل خاص في كتاب ((بنات النبي صلى الله عليه والسلام)).

المبحث الثالث

المواضع في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

وكان موضع القصة يتضمن عليه المكان.

المكان في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ

المكان في هذه القصة فهي: مكة (أم القرى)، يثرب، أبواء، شام، مرالظهران، بيت خديجة، غار حراء.

١. مكة (أم القرى)

مكان ظهر محمد.

كما ذكر في الجملة ١٦٠:

ولا استطاعت مشاهد الحياة الزاخرة الحافلة حول ((البيت العتيق)) في ((أم القرى)) أن تطوى في متاهة النسيان ذلك المشهد الفاجع لاحتضار أمه وموتها.

٢. يثرب (مدينته) digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

مكان عائلة محمد أو بيت جده عبد المطلب.

كما ذكر في الجملة ١٥٩:

ما أكثر ما كان ينطلق إلى المراعى خارج مكة، فإذا حان المساء وآن له أن يثوب لى منزله، تلبث برهة عند مدخل البلد الحرام، وتمثل نفسه عائدا من رحلته الأولى إلى يثرب، وحيدا نحزونا مضاعف اليتم، يتبع جاريته ((بركة)) وإني الخطو صامتا واجما، وهى تسعى به إلى بيت جده الشيخ ((عبد المطلب)).

٣. أبواء

أن تطوى في متاهة النسيان ذلك المشهد الفاجع لا حتضار أم محمد و موتها.

كما ذكر في الجملة في صفحة ١٦٠:



ولا استطاعت مشاهد الحياة الزاخرة الحافلة حول ((البيت العتيق)) في ((أم القرى)) أن تطوى في متاهة النسيان ذلك المشهد الفاجع لاحتضار أمه وموتها، قرب ((الأبواء))⁶⁸.

٤. الشام

مكان محمد لتجارة حمل ساعة بضاعة خديجة.

كما ذكر في الجملة في صفحة ١٦٠ - ١٦١:

وقال له فيما قال: ((يا بن أخي، أنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة، وليس لنا مال ولا تجارة، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة تبعث رجالا يتجرون في مالها ويصيبون منافع، فلو جئتها لفضلتك على غيرك، لما يبلغها عنك من أمانتك وطهارتك، وإن كنت أكره أن تأتي الشم وأخاف عليك من يهود...)).

((وقد بلغني أنها استأجرت فلانا ببكركين، ولسنا نرضى لك بمثل ما أعطته فهل لك في أن أكلمها؟))⁶⁹

قال: ((محمد)) ما أحببت يا عم.

ترى هل كلمها العم واستقر العزم على الرحيل؟

٥. مرالظهران

مكان جمعة تاجرة لاستراح من الرحلة.

كما ذكر في الجملة في صفحة ١٦٢:

٢. بتفصيل في كتابنا (أم النبي محمد صلى الله عليه وسلم).

٣. ابن سعد، عن الواقدي (١/ ١٣٠) وابن سيد الناس في (عيون الأثر ١/ ٥٧) والذي في السيرة المشامية ١/ ١٩٩. والسمط الثمين للمحب الطبري ص ١٣ طبعة حلب. وتاريخ الطبري، ١٩٦/٢، أن السيدة هي التي عرضت عليه، مباشرة، أن يخرج في مالها إلى الشام تاجرا.

والمسافرون قد استغرقتهم نشوة حاملة منذ بلغوا ((مر الظهران)) على مقربة من ((مكة)).

٦. بيت خديجة

لقاء الأول محمد وخديجة.

كما ذكر في الجملة في صفحة ١٦٣:

وإذ ظهر لها أخيرا يدنو من الدار بطلعتة الوسيمة وملاحه النبيلة، عجلت إليه تستقبله لدى الباب مرحبة، مهنئة بسلام العودة، في صوت يقض عذوبة ورقة وحنانا.

٧. غار حراء

نزل الوحي إلى محمد في ليلة القدر.

كما ذكر في الجملة في صفحة ١٧٠:

فلما نزل عليه الوحي في ليلة القدر وهو في (غار حراء) انطلق يلتمس بيته في غبش الفجر خائفا شاحبا يرجف فؤاده، حتى بلغ حجرة زوجه وذهب عنه الروع، فحدثها في صوت مرتجف عن كل ما كان، ونفض لديها مخافه، قال: ((لقد خشيت على نفسي)).

المبحث الرابع

الحبكة في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ

إن القصة لا يمكن أن تفهم جيدة إلا إذا ذكرت دور سلسلتها ونعني بها الحوادث التي تتعلق بعضها ببعض للحصول على سلسلة القصة. وفي قصة خديجة حللت الباحثة أن حبكة القصة هي الحبكة البدائية.

١. في صفحة ١٥٩ إلى ١٦١.

ذكر اليمة

أينع صباه واكمل شبابه, في بيئة تعد أمثاله من الفتية الهاشميين بما شاءوا من ملذات, لكنه كان يجد طعم الحياة في مذاقة مراكلما عاودته ذكرى بعيدة.

وما فتئت تلك الذكرى تعاوده إلى لحظة طواها الزمن منذ ثمانية عشر عامًا, وما يزال يذكر موقفه في بقعة موحشة من الصحراء بين ((مكة ويثرب)) أمام أمه ((آمنة)) والحياة تتسرب من جسدها رويدا ثم تنطفئ إلى الأبد. . . .

ثمانية عشر عامًا, وما يزال المشهد الأليم يتراءى له عبر السنين, فيرى نفسه مكبا على الحفرة التي ألقوا فيها جثمان الغالية ((بالأبواء)) ضائع الحيلة مهبط الجناح, لا يملك أن يستبقى أمه لحظة واحدة بعد أن حان أجلها, ولا أن يرد عنها عاديات الوحشة والبرد والظلام, بعد أن هالوا عليها الرمال.

وربما شغلته شواغل العيش حيناً عن أشجانه, وصرفته دواعي الحياة فترة عن تمثل ذاك الموت الذي غال أعز من له, أمام عينيه وبين يديه, ولكنه لا يلبث أن ينتزع من حاضره مستثار الحزن, فإذا قلبه يخفق بين جوانحه شعوراً بعالم بعيد, في طريق الشمال, ليطوف بمركد الثاوية في جوف الصحراء, ثم ينثني مثقلاً بالأسى والشجن.

ما أكثر ما كان يمر في مكة بالبيت المهجور الذي ضمه وأمه زمنا، ثم أو حش من بعدها وخلا!

ما أكثر ما كان ينطلق إلى المراعى خارج مكة، فإذا حان المساء وآن له أن يثوب لى منزله، تلبث برهة عند مدخل البلد الحرام، وتمثل نفسه عائدا من رحلته الأولى إلى يثرب، وحيدا محزونا مضاعف اليتيم، يتبع جاريته ((بركة)) وإنى الخطو صامتا واجما، وهى تسعى به إلى بيت جده الشيخ ((عبد المطلب)).

وكم حاول الجد الرحيم أن يذود عن أفق الغلام اليتيم تلك الرؤى الحزينة التى ترزع صباه، كم جاهد، عامين كاملين، ليضمم بيده الرقيقة ذلك الجرح الدامى فى قلب حفيده الصغير العزيز! لكن الزائر المرهوب الذى ألم بآل الغلام فانتزع أبا ثم أمه، عاد من جديد فطوّف بحى بنى هاشم، وتلبث برهة حول فراش عميدهم الشيخ عبد المطلب، وينذر بالرحيل.

ووقف الغلام مرة ثانية، يرقب الحياة وهى تنطفئ فيمن كان له أبا بعد أبيه. . . وأصغى فى وجوم حزين إلى صوت الشيخ المحتضر، وهو يدنى إليه ولده ((أبا طالب)) فيوصيه بمحمد، ابن أخيه ((عبد الله)) ثم يمضى. . .

وانتقل الصبى من بعده إلى منزل جديد، ووجد فى عمه أباثالثا، لكنه ظل يفتقد الأم، وبقي قلبه على الأيام والشهور والسنين، ينزع نحو مرقدها الأخير فى ((الأبواء)). . .

ولم يستطع ضحيج صببة بنى هاشم فى ملاعب حداثتهم، أن يمحو من مسمعه صدى الحشجة الرهيبة التى صكت أذنيه وقلبه فى جوف البداء.

ولا استطاعت مشاهد الحياة الزاخرة الحافلة حول ((البيت العتيق)) فى ((أم القرى)) أن تطوى فى متاهة النسيان ذلك المشهد الفاجع لاحتضار أمه وموتها، قرب ((الأبواء))⁷⁰.

وهذا هو يقف فى المساء الساجى عند مدخل مكة شارد البال، والكون من حوله موحش واجم، يلفه الغلس برداء أريد، ويتنفس فيه الصمت العميق شجنا وإعياء، وتتكاثر الظلمة من حوله،

٢. بتفصيل فى كتابنا (أم النبى محمد صلى الله عليه وسلم)

فيجمع نفسه في جهد، ويأخذ طريقة إلى منزل الذي آواه سبعة عشر عاما، وحسب العم ما يحمل من أعباء بنيه الكثير. . . ولكن إلى أين؟ . .

إلى ((الشام)) مؤقتا كما أراد له عمه في صباح يومه ذاك، فلقد حدثه في مطلع الشمس عن رحلة مرجوة الخير، وقال له فيما قال: ((يا ابن أخي، أنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة، وليس لنا مال ولا تجارة، وهذه غير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة تبعث رجالا يتجرون في مالها ويصييون منافع، فلو جئتها لفضلتك على غيرك، لما يبلغها عنك من أمانتك وطهارتك، وإن كنت أكره أن تأتي الشم وأخاف عليك من يهود. . .

((وقد بلغني أنها استأجرت فلانا ببيكرين، ولسنا نرضى لك، بمثل ما أعطته فهل لك في أن أكلمها؟))⁷¹

قال: ((محمد)): ما أحببت يا عم.

تري هل كلمها العم واستقر العزم على الرحيل؟.

إذن فلير حل، تاركا تدبير المستقبل للغد المطوى في ضمير الغيب.

لقاء

المقافلة تغد السير نحو ((أم القرى)) عائدة من رحلة الصيف إلى الشام، والحدادة يهزم جون بأغانهم التي تعد الإبل بالراحلة والظل الرى، وتمنى الركب بالأنس في لقاء الأهل والأحباب. والمسافرون قد استغرقتهم نشوة حاملة منذ بلغوا ((مر الظهران)) على مقربة من ((مكة)) واشرببت أعناقهم إلى معالمها التي لاحت لهم من بعيد، تناديهم في لهفة واشتياق. . .

٣. ابن سعد، عن الواقدي (١/ ١٣٠) وابن سيد الناس في (عيون الأثر ١/ ٥٧) والذي في السيرة المشامية ١/ ١٩٩، والسمط الثمين للمحب الطبري ص ١٣ طبعة حلب، وتاريخ الطبري، ١٩٦/٢، أن السيدة هي التي عرضت عليه، مباشرة، أن يخرج في مالها إلى الشام تاجرا.

لكنه وحده، من بين هؤلاء جميعا، انطوى على نفسه يكابد أشجانه التي هاجها مرور القافلة قريبة من ((الأبواء)) في طريق عودتها إلى ((مكة)).

وعبثا حاول تابعه المرافق أن يغريه التطلع إلى ((أم القرى)) أو يشغله بالحديث عما ينتظره هنالك من تقدير السيدة الثرية الكريمة، التي اختارته ليخرج في مالها إلى الشام، ووعدته بأن تعطيه ضعف ما كانت تعطى غيره ممن استأجرهم قبله. . .

وقال ((ميسرة)):

((أسرع أنا إلى سيدتى فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك، فإنها تعرف ذلك لك))^{٧٢}

فتركه ((محمد)) يمضى وفرغ لتأملاته:

أهذا كل ماينتظر المسافر العائد من الشام، والحدادة يمنون الركب بالأنس في لقاء العشيرة والأحباب!.

وكرر بصره راجعا إلى وراء، يتبع آثار طيف من أمه ((آمنه)) بدا كأنما يملأ فضاء الصحراء.

وتكرر رحلته الأولى، في السادسة من عمره، عائدا من ((يثرب)) بغير أم!.

حتى علا ضجيج الركب مختلطا بهتاف المستقبلين ورغاء الإبل التي أناخت على ثرى ((مكة))

مظمئنة، فضمي ((محمد)) على بعيره قاصدا دار ((خديجة)) بعد أن طاف بالبيت الغتيق. . .

وكانت ((خديجة الطاهرة)) هناك في دارها، ترقب الطريق من عليّة لها في لهفة مشوبة بشئ من القلق،

وإلى جانبها غلامها ((ميسرة)) يملأ سمعها بحديث مثير عن رحلته مع ((محمد)).

وإذ ظهر لها أخيرا يدنو من الدار بطلعت الوسيمة وملاحه النبيلة، عجلت إليه تستقبله لدى الباب

مرحبة، مهتة بسلام العودة، في صوت يقض عذوبة ورقة وحنانا.

ورفع إليها وجهه شاكرا، وقد غض من بصره، ثم مضى يقص عليها أنباء رحلته وربح تجارته وما

جاءه من طيبات الشام. . .

٤. السيرة، وطبقات ابن سعد (١/ ١٣٠).

وأنصت إليه شبه مأخوذة، حتى إذا ودها ومضى، ظلت واقفة حيث هي، تتبعه عيناها إلى أن توارى في منعطف الطريق.

واتجه هو إلى منزل عمه ((أبي طالب)) وهو يحس شيئا من الرضى والاثياح، أن عاد إليه من رحلته موقفا سالما، لم يمسه أذى من يهود. . .

٣. في صفحة ١٦٤ إلى ١٦٧:

زواج سعيد

وسارت الحياة في ((مكة)) على وتيرتها أياما، وقد عكف أصحاب الأموال على مراجعة حساباتهم وإحصاء أرباحهم أو خسارتهم، وانصرف التجار العائدون إلى أهليهم يستجمون من آثار سفر شاق طويل، ومحفوف بالأخطار. . .

وصفى حساب القافلة أو كاد، وانقطع ما بين التجار والأجراء إلى حين، اللهم إلا ما كان بين السيدة ((خديجة)) الطاهرة و ((محمد)) الصادق الأمين. . .

لقد بلغت ((خديجة)) الدنيا وعرفت الرجال، وتزوجت مرتين، بأثنين من سادات العرب وأشرفهم: عتيق بن عائذ بن عبد الله المحزومي، وإلى هالة هند ابن رزاة التميمي^{٧٤}، واستأجرت غير واحد من الكهول والشبان، فما رأت فيمن عرفت، ذلك النمط الفريد من الرجال.

واستغرقت في تفكيرها، تستعيد صوته الفريد المميز، وهو يحدثها عن رحلته، ويطالعها مرآه وهو مقبل عليها ملء المهابة والجلال.

وفجأة، ألقت خواطرها تحم حول الوضع الذي التقت فيه بالشاب الهاشمي، فهزها شعور مباغت، خفق له قلبها:

٥. هذه رواية السيرة (١٩٣/٤) وتاريخ الطبري (١٧٥/٣) والسمط الثمين (١٣) وعيون الأثر (٥١/١) قابل على رواية الاستيعاب، وعلى رواية ابن حبيب في (المحبر).

فيم الخفقان وقد أدبر الشباب أو كاد؟ . .

وانتفضت لا تدري كيف تواجه دنياها بمثل هذه العاطفة, بعد أن نفضت يديها من الرجال أو خرجت, في حساب بيئتها, من حياة الرجال؟ وكيف تلقى بها قومها وقد ردت عن بابها الخطاب من سادة قريش وسراة مكة؟^{٧٤}.

لقد فكرت في قومها, دون أن تعرف رأى ((محمد)) فيها: أترأه يستجيب لعاطفة أرملة كهلة في الأربعين من عمرها, وهو الذى انصرف حتى اليوم عن عذارى مكة وزهرات بنى هاشم الناضرات؟.

وانتابها ما شبه الخجل, فما هى في كهولتها بالقياس إلى ((محمد)) في شبابه غير خالة أو أم, ولو عاشة ((آمنة بنت وهب)) لما جاوزت يومئذ سنَّ الأربعين! . . . وهى بعد ليست خلية من هموم الأمومة, فقد ترك لها زوجها عتيق ابن عائذ المخزومي ابنة أدركت سن الزواج, وخلف لها زوجها أبو هالة هند بن زرة التميمي, ولدها ((هند)) غلاما لم يشب عن الطوق^{٧٥}.

فأى طائل وراء هذه العاطفة التى تبدو يائسة عقيما؟.

وفيما هى في حيرتها, زارتها صديقتها ((نفيسة بن منية)) فلم يرغب عنها الذى تجد صاحبته, فما زالت بها حتى كشفت لها عن سرها المطوى. . .

وهونت ((نفيسة)) الأمر عليها, فما فى نساء قريش من تفوقها نسبا وشرفا, وهى بعد ذات غنى وجمال, كل قومها حريص على الزواج منها, لو يقدر عليه^{٧٦}, ثم تركتها وقد اعتزمت أمرا. . .

٦. السيرة: ٢٠١ / ١, والسمط الثمين ١٣.

٧. انظر ترجمة أم محمد بنت عتيق في جمهرة الأنساب (١٣٣) وانظر ترجمة هند بن أبى هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه والسلام فى الاستيعاب (٤ / ١٥٤٥) وفى الجمهرة (١٩٩).

٨. السيرة: ٢٠١ / ١, طبقات ابن سعد: ١٣١ / ١.

جاءت^{٧٧} ((محمدًا)) فسأله فيم عزوفه عن الدنيا وقضاؤه على شبابه بالحرمان؟ . .
هلا سكن إلى زوج تحنو عليه وتؤنسه وتزيل وحشته؟.

فأمسك الشاب دمعة كادت تخونه وهو يذكر ما ذاق من حرمان منذ تركته أمه صبيًا
في السادسة من عمره، وتكلف الابتسام ليرد على محدثه:

ما بيدى ما أتزوج به. . .

قالت على الفور:

فإن دعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة، ألا تحيب؟.

فما مسَّ سؤالها أذنيه حتى أدرك من تعنى.

تلك ((خديجة)) ورب الكعبة، ومن سواها تدانيها شرفًا وجمالًا وكفاءة؟. . .

ألا لودعته لأجاب، ولكن هل تدعوه؟.

وانصرفت ((نفيسة)) وتركته مشغول البال، ينوفى رقة إلى طيف من ((خديجة)) وقد
ترأت له في وحدته طلقة المحيا باشة الأسارير، تشع لطفًا وبهاء وحنًا. . . وأشفق من أن

تبعد به أمانه، إذ كان يعلم ردها أشرف قريش وأغنياءها فغالب نفسه ليستردها إلى واقعه،
digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

وانطلق يسعى نحو الكعبة، فإذا كاهنة تلقاه في طريقه فتستوفقه سائلة: جئت خاطبًا يا
محمد؟.

أجاب غير كاذب: كلا.

فتأملته برهة ثم هزت رأسها وهى تقول: ولم؟. . . فوالله ما فى قريش امرأة، وإن
كانت ((خديجة)) لا تراك كفتالها^{٧٨}.

٩. من طبقات ابن سعد، عن الواقدي ١/ ١٣١، والإصابة فى ترجمتى خديجة، ونفيسة، والذى فى سيرة ابن هشام أن السيدة خديجة عرضت نفسها
عليه من غير وساطة، وانظر تاريخ الطبرى ٢/ ١٩٧، والروايتان فى (عيون الأثر ١/ ٤٩).

١٠. الروض الأنف ١/ ٢١٤، وعيون الأثر ١/ ٥٠ مع ترجمة نفيسة فى نساء الإصابة ٨/ ٢٠٠ والاستيعاب ٤/ ١٩١٩.

ثم لم تك إلا فترة قصيرة المدى، حتى تلقى دعوة ((خديجة)) لافسارح إليها ملبياً وفي صحبته عماء ((أبو طالب وحمة، ابنا عبد المطلب)) وهناك في بيتها ألفوا قومها ينتظرون، وكل شئ مهياً لزواج سريع. . . وتكلم ((أبو طالب)):

((أما بعد: فإن محمداً ممن لا يوازن به فتى من قريش، إلا رجح به شرفاً ونبلًا وفضلاً وعقلاً، وإن كان في المال قل، فإنما المال ظل زائل وعارية مسترجعة، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك. . .)).

فأثنى عليه عمها ((عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قص)) وأنكحها منه، على صداق قدره عشرون بكرة^{٧٩}.

ولما انتهى العقد، نحررت الذبائح ودقت الدفوف، وفتحت دار ((خديجة)) للأهل والأصدقاء، فإذا بينهم ((حليمة)) قد جاءت من بادية بني سعد، لتشهد عرس ولدها الذي أرضعته، ثم لتعود في الغداة ومعها أربعون رأساً من الغنم، هبة من العروس الكريمة لتلك التي أرضعت ((محمداً)) زوجها الحبيب. . .

وتندت عينا ((محمد)) وهو يتفقد أمه ((آمنة)) فإذا يد لطيفة رقيقة، تأسو الجرح القديم في حنان غامر، وإذا به يجدج في ((خديجة)) عوضاً جميلاً عما قاساه من طويل

حرمان. ولم يعن ((مكة)) من أمر الزوجين السعيدين، سوى أن زواجا ربط بين ((محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي)) و ((خديجة بنت خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي))^{٨٠} القرشية الطاهرة.

١١. في رواية لابن إسحاق عن الزهري، أن أباهما هو الذي زوجها، والتفصيل في (عيون الأثر ١ / ٥٥٠) مع السيرة ٢٠١ / ١، ووثقه الواقدي، وقال: والثابت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أن جأها خويلد بن أسد مات قبل الفجار، وأن عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجها (طقات ابن سعد: ١ / ١٣٣).

١٢. وأم خديجة: فاطمة بنت زائدة بن الأصك بن هرم بن هرم بن رواحة، راجع الاستيعاب (٤ / ١٩١٧) وتاريخ الطبري (٣ / ١٧٥) ونسب قريش: ٢٣٠ والمحبر ١٢-١٨.

ولكن ((التاريخ)) تلبث بعد بضع عشرة سنة، ليسترجع يوم العرس المشهود، ويسجله بين أيامه الخالدات على مر الزمان، وقد انصرف إلى حين، تاركا هذين الزوجين ينعمان بأطيب حياة زوجية شهدتهما ((مكة)) ويرتشفان على مهل، رحيق ود صاف عميق، سيظال حديث التاريخ.

واستغرقا في هناءتهما خمسة عشر عاما، ناعمين بالألفة والاستقرار، وقد أتم الله عليهما نعمته، فرزقهما البنين والبنات: القاسم، وعبدالله، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة^{٨١}.

وأرحنى الزمن لهما في حياتهما تلك الرضية الهادئة أعواما ذات عدد، ارتوى ((محمد)) خلالها من نبع الحنان، معوضا بذلك حرمان ماض يتييم، ومتزودا لعد مقبل، حافل بالكفاح المضني والشواغل الجسام، وقد ذاقا في تلك الفترة لوعة الثكل في الولدين العزيزين، فكان للزوجين في وثامهما وتصبرهما ما أعانتهما على تجرع الكأس التي تدور على الناس جميعا فلا يعفى من شربها أحد، وما كان ولداهما إلا وديعة، ولا بد يوما أن تسترد الودائع!^{٨٢}.

٤. في صفحة ١٦٨ إلى ١٧٢:

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id
مع المصطفى صلى الله عليه والسلام في ليلة القدر

ثم كان الحادث الخطير، لا في حياة الأسر الوداعة فحسب، ولا في حياة قريش والعرب وحدهم، بل في حياة الإنسانية أجمع.

لقد تلقى ((محمد)) رسالة الوحي، في ليلة القدر، واصطفاه الله تعالى خاتما للنبيين عليهم السلام، وبعثه في الناس بشيرا ونذيرا.

١٣. انظر السيرة: ١/ ٢٠٢، وطبقات ابن سعد: ١/ ١٣٣، وتاريخ الطبري ٣/ ١٧٥ والهير ٧٩، والا شيعاب ٤/ ١٨١٧، ونسل قريش ٢١.

١٤. لم نطل الحديث هنا عن أبوة محمد صلى الله عليه والسلام وأمومة خديجة رضى الله عنها، لأن موضع هذا الحديث يأتي في كتابنا عن (بنات النبي صلى الله عليه والسلام).

وكانت الرسالة إيذانا بحياة جديدة شاقة كادحة، وبدءا لعهد ملؤه الاضطهاد والأذى، والجهاد، ثم النصر.

وفي الحق لم يكن الحادث الأكبر مفاجأة للعرب، فما أكثر ما تناقلت الجزيرة أنباء إهاسات عن نبي جديد قد حان مبعثه، وما أكثر ما تحدث السمار والكهان والمتحنفون، عن رسالة سماوية منتظرة آن أوأانها!^{٨٣}.

و ((مكة)) على الخصوص، كانت الموضع الذذى تتلاقى فيه تلك الإرهاسات والبشريات، وتتجمع روافدها من هنا ومن هناك، وهناك، لتصب حول ((البيت العتيق)) مثابة الحج ومركز العبادة من قديم العصور والآباد. . . غير بعد من دار المولد وما حف بها من ذكرى قصة الفداء، وبشريات الحمل والمولد والرضاعة، والرحلة إلى الشام.

لكن أحدا لم يكن يدري يقينا كيف ومتى يكون المبعث المنتظر، ومن هنا كان لنزول الوحي على المصطفى صلى الله عليه والسلام وقع المفاجأة العنيفة التى جاوزت أبعاد التصور كان منذ استقرت به الحياة فى رعاية الزوجة الرؤوم، وأعفته ظروفه المادية من عناء الكفاح اليومى، قد أتيح له أن يستجيب لما فى نفسه من نزوع إلى التأكل، وميل إلى التفكير المستغرق، وهى نزعة ظهرت فيه واضحة منذ الصبا، ووجدت فى ساعات فراغه، أيام رعيه للغنم، مجالا حيا، ثم صرفه عنها كدح العيش، لتعود فتظهر من جديد، قوية أصيلة، كأنما هى فطرة فيه.

وكثيرا ما حامت تأملاته حول الكعبة، تلك التى صنعت تاريخ ((مكة)) وتاريخ أسرته بوجه خاص^{٨٤}، ووصلت ما بين أبيه ((عبد الله)) و ((أسماعيل)) جد العرب، برباط وثيق نسجه يد الزمن طوال قرون لا عداد لها، فأحييت بحادث فداء ((عبد الله)) من الذبح، ذكرى متناهية فى القدم، لمشهد الذبيح الأول، ابن إبراهيم.

١٥. انظر هذه المرويات بالتفصيل فى الجزء الأول من سيرة ابن هشام، ط الحلبي، وطبقات ابن سعد، والشفا لقاضى عياض، وفى الجزء السادس عشر من نهاية الأرب للنويرى، ط دار الكتب، وفى الجزء الأول من عيون الأثر ووفاء الوفا، بأخبار دار المصطفى للمصطفى، ط السعادة بمصر.

١٦. المبيرة: ١/ ١٥٣ وأقرأ الفصل الخاص بمكة فى كتابنا (أم النبى صلى الله عليه والسلام).

وانبلج له نور الحق، فرفض هذه الأصنام التي تكدست في بيت الله، صماء عمياء، لا تملك لنفسها نفعا ولا ترد عن نفسها ضرا، وأنكر أن تخف أحلام قومه، فيتعبدوا لحجارة بالغة الهوان، ويقدموا القرابين لأوثان وأصنام صنعوها بأيديهم، ثم جعلوا منها آلهة لهم وأربابا.

وأرهف التأمل حسه، فإذا هو يستشف أدق ما في الكون من أسرار، ويلمح وراء جلال الليل ورهبة الصحراء وسنا الضوء وبهاء السماء، قوة عظمى حفية، تدبر هذا الكون وفق نظام دقيق ونواميس مطردة:

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٤٠). يس: ٤٠

وما شارف الأربعين، حتى كان قد ألف الخلوة في غار ((حراء)) واستطاب رياضته الروحية التي يحس خلالها كأنما يدنو من الحقيقة الكبرى ويستجلي السر الأعظم، وما كانت ((خديجة)) في وقار سننها وجلال أمومتها لتضيق بهذه الخلوات التي تبعده عنها أحيانا، أو تعكر عليه صفو تأملاته بالمعهود من فضول النساء، بل حاولت ما وسعها الجهد أن تحوطه بالرعاية والهدوء ما أقام في البيت، فإذا انطلق إلى (غار حراء) ظلت عيناها من بعيد، وربما أرسلت وراءه من يحرسه ويرعاه^{٨٥} . . .

وهكذا بدأ كأن شيئا لم يكن، لا مستقبل المرسلات المرتقبة، ولكنها، رغم هذا الهيبة، زلزلت، حين جاءت، أرجاء ذلك العالم الذي طالما أرهص بنبوة وشيكة، وهزت ذلك النبي المصطفى ((محمد بن عبد الله)) الذي ما رضى قط عن موضع الأصنام بالكعبة، ولا ارتاب قط في أن حياة قومه لن تمضي هكذا على سفه وضلال. . .

فلما نزل عليه الوحي في ليلة القدر وهو في (غار حراء) انطلق يلتمس بيته في غيش الفجر خائفا شاحبا يرجف فؤاده، حتى بلغ حجرة زوجه وذهب عنه الروع، فحدثها في صوت مرتجف عن كل ما كان، ونفض لديها مخافه، قال: ((لقد خشيت على نفسي)).

أتراه يهذى حالما؟ أم به جنة؟.

١٧. السيرة: ١/ ٢٦٣، الدرر: ٣٤، وإاصلة ٨/ ٢٠٠.

وضمته إلى صدرها، وقد أثار مرآه أعرق عواطف الأمومة في قلبها، وهتفت في ثقة و يقين:

((الله يرعانا يا أبا القاسم، أبشر يا بن العم وثابت، فوالذى نفس ((خديجة)) بيده
إني لأرجو أن تكون نبى هذه الأمو، والله لا يخرىك الله أبدا. . . إنك لتصل الرحم، وتصدق
الحديث، وتحمل الكل، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق))^{٨٦}.

وزايله روعه، فما هو بالكاهن ولا به جنة، وهذا صوت ((خديجة)) العذب الوثاق،
ينساب مع ضوء الفجر إلى فؤاده، فيبث فيه الثقة، والأمن والهدوء.

وأحس الراحة والطمأنينة وهى تقوده فى رفق إلى فراشه، فتضعه فيه كما تفعل أم
بولدها الغلى، ثم تهدده بصوتها الأليف. . .

واستراحت عينها عليه برهة وهو مسغرق فى نومه الهادئ المطمئن، ورفرف عليه
قلبه ملء الحب والإيمان، ثم قامت فتسللت من المخدع على حذر، حتى إذا بلغت الباب
اندفعت إلى الطريق الخالى، تحث خطاها نحو ابن عمها ((ورقة بن نوفل)) ومنة ما تزال تنعم
بغفرة الصبح، والكون يبدأ تفتحه للضوء والحياة.

وجاءت ((ورقة)) فأقهدته الشيخوخة عن النهوض للقتها، لكنه ما كاد يصغى إلى ما
تحدث به حتى اهتز منفعا، وتدقت الحيوية فى بدنه الواهن، فانتفض يقول فى حماسة:

((قدوس. . . قدوس، والذى نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتنى يا ((خديجة)) لقد
جاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى وعيسى، وإنه لنبى هذه الأمة، فقولى له
فليثبت))^{٨٧}.

١٨. متفق عليه: من حديث بدء الوحى، ومعها السيرة ١/ ٢٥٣، وشرحها فى الروض الأنف ١/ ٢٧٠، وابن سعد، بإسناده من عدة طرق (١/

١٩٤) وتاريخ الطبرى: ٢/ ٢٠٥-٢٠٧، والسمط الثمين ص ١٠، وعبون الأثر، والإصابة ٨/ ٢٠٠. . . يالفاظ منقاربة.

١٩. السيرة ١/ ٢٥٤، وتاريخ الطبرى: ٢/ ٢٠٦ والحديث مخرج فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها، ومجال عرضه بقصيل، فى كتابى
(مع المصطفى صلى الله عليه وسلم).

ولم تنتظر مزيداً من قوله، ولم تستعد كلمة واحدة منه، بل أسرع إلى زوجها الحبيب
تعجل إليه البشرى.

في حديث السيدة عائشة رضي الله عنها، عن بدء الوحي، قالت: فانطلقت به
((خديجة)) حتى أتت به ورقة بن نوفل بن عبد العزى، ابن عم ((خديجة)) وكان امرأ تنصر
في الجاهلية. . . يكتب الإنجيل بالعبرانية، وكان شيخاً كبيراً قد عمى، فقالت له ((خديجة)):
يا بن عم، اسمع من ابن أخيك. . . فأخبره صلى الله عليه والسلام بخبر ما رأى وسمع، فقال
له ورقة: هذا الناموس الذى نزل على موسى، عليه السلام، يا ليتنى فيها جذعا، ليتنى أكون
حيا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه والسلام: ((أو مخرجى هم؟)) قال:
نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودى، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً^{٨٨}.

وطابت نفسه صلى الله عليه والسلام، بما سمع، فانصرف إلى بيته مطمئناً مع زوجته،
أم المؤمنين الأولى، ليبدأ نضله من أجل الدعوة، ويلقى في سبيلها أشقماً وعى التاريخ من
أذى واضطهاد، فما كانت قريش لترضى أن يعيب دينها ويسفه أحلامها، ويحقر آلهتها التي
وجدوا آباءهم لها عايدين.

ووقفت زوجته المحبة المؤمنة إلى جانبه، تنصر وتشد أزره، وتعينه على احتمال أقصى
ضروب الأذى والاضطهاد سنين عدداً، فلما قضى على بنى هاشم وعبد المطلب أن يخرجوا
من مكة لائذين بشعب أبي طالب، بعد أن أعلنت قريش عليهم حرباً مدنية لا ترحم،
وسجلت مقاطعتها لهم في صحيفة علقت في جوف الكعبة^{٨٩}، ولم تتردد ((خديجة)) في
الخروج مع زوجها، وهكذا تخلت عن دارها الحبيبة، مغنى صباها وجمع هواها ومثابة
ذكرياتها، وقامت تتبع رجلها ونبينا وقد علت بها السن، وناءت بأثقال الشيخوخة، والشكل،
والاضطهاد.

٢٠. متفق عليه: وانظر السيرة ١/ ٢٠٦، ٢٠٧، مع (فتح الباري: ١/ ١١٧، وعيون الأثر ١/ ٨٠).

٢١. السيرة: ١/ ٣٧٥ وتاريخ الطبرى ٢/ ٢٢٨.

وأقامت هنالك في شعب أبي طالب ثلاث سنين، صابرة مع زوجها النبي صلى الله عليه والسلام ومن معه من صحبه وقومه، على عنت الحصار المنهك، وجبروت الوثنية العاتية العمياء^{٩٠}.

٥. في صفحة ١٧٣ إلى ١٧٤:

عام الحزن

حتى تهاوى الحصار أمام قوة الإيمان الصادق والمجاهدة الباسلة، وآن للنبي صلى الله عليه والسلام أن يعود إلى بيته في جيرة الحرم المكي، مع زوجه المؤمنة الصابرة التي بذلت له في المحنة، ما أبقى لها الزمن من طاقة، في عامها الخامس والستين.

بعد نحو ستة أشهر من انهيار الحصار، مات العم ((أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم)) وقد كان لابن أخية صلى الله عليه والسلام، أبا صديقا وكافلا وحاميا، ومانعا له من طواغيت قريش، قومه.

ولم تشهد رضى الله عنها مأتمه، كانت في فراشها تودع الدنيا، وزوجها صلى الله عليه والسلام إلى جانبها برعاها ويؤنس وحشة احتضارها بشري ما لها عند الرفيق الأعلى، ويتزود منها لفراق لا لقاء بعده الدنيا، ثم أسلمت الروح بعد ثلاثة أيام، بين يدي الزوج الذي تفتت في حبه منذ لقيته، والنبي الذي صدقته وآمنت برسالته من فجر ليلة القدر، وجاهدت معه حتى الرمق الأخير من حياتها، وكانت له سكنا وأنسا وملاذا، إلى أن رجعت نفسها المطمئنة إلى ربها راضية، ودفنها صلى الله عليه والسلام بالحجون.

كانت، وفاتها رضى الله عنها، قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح^{٩١}.

٢٢. السيرة: والمحبر لابن حبيب (١١) وفي رواية لابن سعد أنهم أقاموا سنتين، ورواية أخرى بلفظ ((مكثوا سنين)) الطبقات ١/ ٢١٠.

٢٣. ابن إسحاق في رواية بن بكير (عيون الأثر ١/ ١٣٠) والإصابة ٨/ ٦٢، والمحبر لابن حبيب ١١.

وتلفت محمد صلى الله عليه والسلام حوله، فإذا الدار من بعدها موحشة خلاء، وإذا ((مكة)) تنبو به بعد رحيلها فليس له على أرضها مكان. . .

قل ((ابن إسحاق)): ((فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه والسلام المصائب بهالك ((خديجة)) وكانت له وزير صدق على الإسلام))^{٩٢}.

وأسند الواقدي عن عبد الله بن ثعلبة، بن صغير، رضى الله عنه، قال: لما توفي أبو طالب وخديجة بنت خويلد، وكان بينهما شهر وخمسة أيام، اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه والسلام مصيبتان، فلزم بيته وأقل الخروج، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع به. . .)).

وبلغت متاعبه صلى الله عليه والسلام أقسى مداها في عام موت ((خديجة)) الذي سمي ((عام الحزن)) وخيل إلى أعدائه المشركين أن الظلمات تكاثفت حوله فما عاد يبدو على الأفق شعاع من ضياء، وكذبتهم أمانيتهم فظنوا أن الظفر به جد قريب، وما دروا أن الظلمة تبلغ ذروتها قبيل الفجر. . .

ذلك أن ((خديجة)) لم تمض إلا وأمين الوحي يرعى النبي صلى الله عليه والسلام غاديا رائحا، يزود عنه اليأس والإحباط، والسابقون الأولون من المؤمنين يحيطون بنبيتهم

لم تمت ((خديجة)) إلا والدعوة قد ذاعت وجاوزت ((مكة)) إلى أطراف الحجاز، ثم إلى ما وراءها من بلاد العرب، وحملها فئة من صحابته عبر البيد والبحار إلى ((الحبشة)) مهاجرين بدينهم، متخلين عن ديارهم وأهلهم، عارضين على الدنيا مشهدا رائعا فريدا من مشاهد الإيمان الباذل الصابر، ماثين الأسماع والقلوب بحديث مثير عن صدق الجهاد ومجد التضحية وبطولة الاستشهاد.

لم تمت ((خديجة)) إلا وفي الموسم بمكة، رجل من ((يثرب)) لن يلبثوا أن يابعوا الرسول صلى الله عليه والسلام ويعودوا فيعبثوا المدينة كلها لنصرتهم، وأقصى أمانيتهم أن

٢٤. السيرة: ٢/ ٥٧، تاريخ الطبري: ٢/ ٢٢٩، عيون الأثر: ١/ ١٢٠.

يخوض بهم المعركة الباسلة، لباسلة، ليظفروا بإحدى الحسنين: النصر على أعداء الله، أو الاستشهاد في سبيله. . .

٦. في صفحة ١٧٥ إلى ١٧٩:

حلء الحياء

ولكن، هل ماتت ((خديجة)) حقاً؟.

كلا! . . إنها لماثلة في حياته زوجها الرسول صلى الله عليه والسلام فما يسير إلا وطيف منها يتعه، وما يسرى إلا وسنى مشرق منها يبدد من حوله حالك الغواشى. . .

وستدخل بعدها في حياته صلى الله عليه والسلام نساء ذوات عدد، لكن مكان مكانها من قبله وفي دنياه، سيظل أبداً خالصة لهذه الزوج الأولى، والحببية الرؤوم التي انفردت بيت رجلها ربع قرن من الزمان، لم تشركها فيه أخرى، ولا لاح في أفقه ظل من شريكة سواها.

سوف تفد على هذا البيت بعدها أزواج أخريات، فيهن ذوات الصبا والجمال،

والحسب والجاه، ولكن واحدة منهن من ترحح ((خديجة)) عن مكانها هناك ولن تلمح في

إبعاد طيفها الذى أقام أبداً يحوم حول الحبيب ويستأثر بإعزازه ما عاش.

وستشهد ((المدينة)) بعد أعوام عندما انتصر في ((بدر)) يتلقى فداء الأسرى من قريش، فلا يكاد يلمح قلادة ((خديجة)) بعثت بها ابنتها ((زينب)) في فداء زوجها الأسير ((أبى العاص ابن الربيع)) حتى يرق قلب البطل المصطفى من شجو وشجن، ويسأل أتباعه الضافرين، في أن يردوا على ((زينب)) قلادتها ويفكوا أسيرها^{٩٣}.

وسيشهد بيت النبى ((عائشة بنت أبى بكر)) في عزة سبائها ونصرة شبابها ونصرة شبابها وحب النبى صلى الله عليه والسلام لها، تشعلها الغيرة من تلك الضرة التي سبقتها إلى

٢٥. السورة: ٢/ ٢٠٧ ولحديث القلادة فصل خاص في كتاب ((بنات النبى صلى الله عليه والسلام)).

قلب ((محمد)) واستأثرت به وحدها حتى يومها الأخير، ثم ظلت بعد موتها حيث كانت من قلبه.

في الصحيحين من حديث عائشة رضى الله عنها، قالت: استأذنت هالة بنت خويلد، أخت ((خديجة)) على رسول الله صلى الله عليه والسلام فعرف استئذان ((خديجة)) فارتاع لذلك فقال: ((اللهم هالة!)) فغرت فقلت: ما تذكر عن عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، هلكت في الدهر، أبدلك الله خيرا منها؟^{٩٤} زادت في رواية الإمام أحمد بالمسند، وابن عبد البر في الاستيعاب، وابن حجر الإصابة من طريق أبي بشر الدولاني:

فتغير وجهه صلى الله عليه والسلام وزجر عائشة غاضبا، قال: ((والله ما أبدلني الله خيرا منها: آمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد، دون غيرها من النساء)) وزاد الطبراني في روايته، قالت: ((قلت: يا رسول الله، اعف عني، ولا تسمعني أذكر ((خديجة)) بعد هذا اليوم بشئ تكرهه)).

وكانت قبل ذاك، لا تكف عن الكلام فيها! في الصحيحين من حديثها رضى الله عنها، قالت: ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه والسلام ما على ((خديجة)) وما رأيتهما، ولكن كان النبي صلى الله عليه والسلام سكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم قطعها أعضاء ثم بعثها في صدائق ((خديجة)) فرما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا ((خديجة)) فيقول: ((إنها كانت وكانت، وكان لي منها ولد. . .))^{٩٥}.

وفي رواية بصحيح مسلم، أنه صلى الله عليه والسلام قال: ((إني قد رزقت حبيها))^{٩٦}.

وعن عائشة رضى الله عنها قالت: ((ما حسدت امرأة ما حسدت ((خديجة)) وما تزوجني رسول الله صلى الله عليه والسلام إلا بعدما ماتت))^{٩٧}.

٩٦. متفق عليهما، من فضائله رضى الله عنها.

٩٧. متفق عليهما، من فضائله رضى الله عنها.

٩٨. صحيح مسلم: فضائلها رضى الله عنها، ج (٢٤٣٥) والإصابة ٨ / ٦٢.

وحتى يوم الفتح، وقد مضى على وفاة ((خديجة)) أكثر من عشر سنين حافلة بأجل الأحداث، رثى رسول الله صلى الله عليه والسلام، يختار مكانا إلى جوار القبر الذى ثوت فيه زوجه، أم المؤمنين الأولى، ليشرف منه على فتح ((مكة)) وليقيم فى قبة ضربت له هناك، تؤنس روح ((خديجة)) ثم تصحبه من بعد الفتح وهو يطوف بالكعبة ويحطم الأصنام، ملتفتا بين آونة وأخرى إلى دارها، حيث نهل من نبع الحب والحنان ما ترود به لذلك الجهاد المضنى الطويل. . .

وستدخل فى الإسلام من بعد ((خديجة)) ملايين النساء، لكنها ستظل منفردة دونهن بلقب المسلمة الأولى التى آثرها الله بالدور الأجل فى حياة المصطفى صلى الله عليه والسلام، وسيدكر لها المؤرخون، المسلمون وغير المسلمين، ذلك الدور، فيقول ((بودلى)):

((إن ثقتها فى الرجل الذى تزوجته، لأنها أحبته، كانت تضى جوا من الثقة على المراحل الأولى للعقيدة التى يلزم بها اليوم واحد فى كل سبعة من سكان العالم))^{٩٨}.

ويؤرخ ((مرجليوث)) حياة محمد صلى الله عليه والسلام باليوم الذى لقي فيه ((خديجة)) ((ومدت يدها إليه تقديرا)) كما يؤرخ حادث هجرته إلى ((يثرب)) باليوم الذى خلعت فيه ((مكة)) من ((خديجة)).

ويطيل ((دومنجيم)) حياة محمد صلى الله عليه والسلام باليوم الذى لقي فيه ((خديجة)) ((ومدت يدها إليه تقديرا)) كما يؤرخ حادث هجرته إلى ((يثرب)) باليوم الذى خلعت فيه ((مكة)) من ((خديجة)).

ويطيل ((دومنجيم))^{٩٩} الحديث عن موقف ((خديجة)) حين جاءها زوجها من غار حراء ((خائفا مفرورا أشعث الشعر واللحية، غريب النظرات. . . فإذا بها ترد إليه السكينة

٢٩. تاريخ الطبرى، حوادث السنة الثامنة للهجرة ((ج ٣)).

٣٠. بودلى: الرسول، الترجمة العربية لمحمد فرج وعبد الحميد السحار.

٣١. حياة محمد لدومنجيم، ص ٥٨ من الترجمة العربية للأستاذ عادل زعيتر.

والأمن وتسبغ عليه ود الحبيبة وإخلاص الزوجة وحنان الأمهات، وتضمنه إلى صدرها فيجد فيه حضن الأم الذي يحتوى به كل عدوان في الدنيا)).

وكتب عن وفاتها: ((. . . فقد محمد ب وفاة ((خديجة)) تلك التي كانت أول من علم أمره فصدقته، تلك التي لم تكف عن إلقاء السكينة في قلبه. . . والتي ظلت ما عاشت تشملمة بحب الزوجات وحنان الأمهات)).

ودرمنجم هنا، يدرك ما غاب عن كثير من قومه المستشرقين، فاتهم أن يقدرُوا حاجة الشاب اليتيم إلى الأمومة، حين تحدثوا عن زواجه بالأرملة الموسرة: فمرجليون يجعل لمال ((خديجة)) المكان الأول في زواج كهذا ((بين شاب فقير، وأرملة كهذه كهلة، مات عنها زوجان من بنى مخزوم، وتركها لها ثروة ذات شأن)) ثم يمضى فيكتب، بكلمات تقطر حقدا وزورا:

((إن دعوة ((خديجة)) جاءت محمدا وهو يجتر كلمات مريرة سمعها من عمه أبي طالب حين خطب إليه ابنته أم هانئ، فرده لفقره وزوجها لذي مال، واستشعر محمد ذلة الفقر ومهاتته، فما كاد يسمع عن رغبة ((خديجة)) في الزواج منه حتى أقل متلهفا على الثراء، يداوى به جرح كرامته التي أهدرها فقره)).

وكلامه هنا مردود بما في مصادرنا الموثقة من حديث ((عبد الله بن عباس)) ابن عم أم هانئ، رضى الله عنهما، ذكر خطبته صلى الله عليه والسلام أم هانئ إلى أبيها، عمه أبي طالب، وقد سبقه إلى خطبتها هبيرة بن عمرو بن عائذ المخزومي، وهو كفء كريم، فقال أبو طالب: يا بن أخي، إنا قد صاهرنا إليهم، والكريم يكافئ الكريم ((ثم فرق الإسلام بين أم هانئ وهبيرة، فخطبها صلى الله عليه والسلام فقالت: والله إني كنت لأحبك في الجاهلية، فكيف في الإسلام؟ ولكني امرأة مصيبة، أى ذات صبية، فأكره أن يؤذوك)) وفيها قال صلى الله

٣٢. حياة محمد لدرمنجم، ص ٥٨ من الترجمة العربية للأستاذ عادل زعير.

٣٣. ترجمتها بالإصابة، والحديث منقذ عليه.

عليه والسلام: ((نساء قريش خير نساء ركن الإبل: أحناءه على طفل، وأرعاه على زوج في ذات يده))^{١٠٢}.

وفي رواية من طريق الشعبي أن أم هانئ رضى الله عنه قالت: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من سمعي وبصري، وحق الزوج عظيم، فأخشى إن أقبلت على زوجي أن أضيع بعض شأني وولدي، وإن أقبلت على ولدي أن أضيع حق الزوج، فقال رسول الله صلى الله عليه والسلام: ((إن خير نساء ركن الإبل نساء قريش، أحناءه على ولد في صغره، وأرعاه على بعل في ذات يده))^{١٠٣}.

وفسر ((موير)) في كتابه (حياة محمد وتاريخ الإسلام) وفاء محمد صلى الله عليه والسلام ((حديجة)) بتهيبه لمركزها المال والاجتماعي، وخوفه من أن تطالبه بالطلاق!.

وكان على ((موير)) أن يفسر لنا: فيم إذن كان وفاء محمد صلى الله عليه والسلام ((حديجة)) بعد مةتها؟ . . وهل كان صلى الله عليه والسلام يخاف أن تطالبه بالطلاق، وهو يخاصم ((عائشة)) فيها بعد وفاتها بسنين، ويأبى عليها أن تمس ذكراها؟!.

لقد كانت ((حديجة)) ملء خيائه صلى الله عليه والسلام حية وميته، وما جاوزت ((عائشة)) الحق حين قالت: ((كأن لم يكن في الدنيا امرأة سواها)).

وهل كان باستطاعة امرأة سواها أن تأسو جرحه القدم الغثر الذي تركه في أعماقه موت أمه بين يديه؟!.

هل كان لأنثى غيرها، أن تهيب له الجو المسعف على التأمل، وأن تبذل له من نفسها، في إثارة نادر، ما أعده لتلقى ختام الرسائل.

٣٤. ترجمتها بالإصابة، والحديث متفق عليه.

٣٥. طبقات ابن سعد: ٨ / ١٥١ وانظر في (نسب قريش) أبناء هبيرة المخزومي من أم هانئ رضى الله عنها، ٣٤٤ ط أولى، ذخائر.

هل كان لزوج عداها، أن تستقبل عودته التاريخية من غار ((حراء)) بمثل ما استقبلته هي به من حنان مستثار وعطف فياض وإيمان راسخ، دون أن يساورها في صدقه أدنى ريب، أو يتخلى عنها بقينها في أن الله غير محزبه أبدا؟!.

هل كان في طاقة سيدة غير ((خديجة)) غنية مترفة منعمة، أن تتخلى راضية عن كل ما ألفت من راحة وراحة ورخاء ونعمة لتقف ألى جانبه في أحلك أوقات المحنة، وتعينه على احتمال أفدح ألوان الأذى وصنوف الاضطهاد، في سبيل ما تؤمن بأنه الحق؟.

كلا. . . بل هي وحدها التي من الله تعالى عليها بأن ملأت حياة الرجل الموعود بالنبوة، وأن كانت أول الناس إسلاما، كما من بها على رسوله صلى الله عليه والسلام، ملاذا ومسكنا ووزيرا.

قال ابن إسحاق: ((كان رسول الله صلى الله عليه والسلام لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك، إلا فرج الله عنه بها رضى الله عنها: إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه، وتصديق وتهون عليه أمر الناس، حتى ماتت رضى الله عنها))^{١٠٤}.

وتركت الراحلة من بعدها، بناها الأربع ملء حياة أبيهن الرسول صلى الله عليه والسلام وملء التاريخ الإسلامى، وقد أفردت لهن كتابي عن ((بنات النبي)) وفيه تفصيل ما

أجملت هنا من أمومة السيدة ((خديجة)) أم المؤمنين الأولى رضى الله عنهن. ومن الله عليها على المسلمين، بأن حف في نسل الزهراء بنت الطاهرة، ذرية نبيه صلى الله عليه والسلام قبسا من سنا نوره ونفحة من عطر شذاه، فهي أم آل بيت النبي صلى الله عليه والسلام.

٣٦. في السيرة: ٢٥٧/١ وانظر السمط الثمين: ٢٣.

٣٧. وانظر فضائلها رضى الله عنها في: المناقب من صحيح البخارى، والفضائل من صحيح مسلم.

المبحث الخامس

الفكرة في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ

وأما الفكرة في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن

بنت الشاطئ فهي:

١. خديجة الإيمان

كما ذكر في الجملة:

والله ما أبدلني الله خيرا منها: آمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني منها الله الولد دون غيرها من النساء.

٢. خديجة على الإخلاص زوجها

كما ذكر في الجملة:

زوجات محمد هم من الموالين والمؤمنين، وأما مرافقة مستقيم زوجها الذي هو حبيب النبي خديجة

كانت دائما مفيدة وساعده على تحمل العبء في شكل من أشكال التعذيب والقمع لسنوات عديدة.

٣. جميع أبناء وبنات النبي من رحمها

كما ذكر في الجملة:

واستغرقا في هناءتهما خمسة عاما، ناعمين بالألفة والاستقرار، وقد أتم الله عليهما نعمته، فرزقهما البنين والبنات: القاسم، وعبد الله، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة.

٤. أم المؤمنين (أول المرأة على اعتناق الإسلام)

كما ذكر في الجملة:

وطابت نفسه صلى الله عليه والسلام، بما سمع، فانصرف إلى بيته مطمئنا مع زوجته، أم المؤمنين الأولى، ليبدأ نضاله من أجل الدعوة، وليلقى في سبيلها أشق ما وعى التاريخ من أذى واضطهاد، فما كانت قريش لترضى أن يعيب دينها ويسفه أحمرها، ويحقر آلتها التي وجدوا آباءهم لها عابدين.

الفصل الخامس

الخاتمة

أ- الإستنباط

تستنبط الباحثة من بحثها في الفصول السابقة ما يلي:

١. العناصر الداخلية هي التي تساعد الروائي على تركيب القصة المباشرة ولا يقال بها إلا أنها قائمة وداخلية حقيقة في الرواية تعني تركيبها.

٢. العناصر الداخلية في قصة خديجة في كتاب نساء النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ هي: الموضوع والشخصية والحبكة والموضع والفكرة.

- الموضوع في هذه القصة هو عن امرأة هي السيدة خديجة أنبل والشخصية الرئيسية.

- الشخصية بأنواعها:

أ. الشخصية الرئيسية وهي خديجة ومحمد

ب. الشخصية الإضافية وهي:

آمنة، بركة، عبد المطلب، ميسرة، نفيسة، أبو طالب، حمزة، عمرو بن أسد، حليلة، ورقة بن نوفل، زينب، أبي العاص ابن الربيع، هالة، وعائشة.

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

- موضع المكان

فأما موضع المكان فكما يلي:

مكة المكرمة، المدينة المنورة، أبواء، الشام، مرالظهران، منزل خديجة، وغار حراء.

- حبكة

(١) الحبكة البدائية

بدأت هذه القصة من قصة ذكرى اليمعة إلى ملء الحياة.

- الفكرة

يجب على النساء المسلمات أن تحذون حذو قيمتها المعنوية خديجة (الحوض الصغير

امرأة نبيلة) بين سمة المجد خديجة امتياز السد هو:

١ . خديجة الإيمان

٢ . خديجة ولاء لزوجها، محمد

٣ . جميع أبناء وبنات النبي محمد ولدت من رحمها

٤ . أم يطلق عليها اسم المؤمنين النهائي (أول امرأة على اعتناق الإسلام).

ب- الاقتراحات

الحمد لله بعونه وتوفيقه تستطيع الباحثة أن تتم هذه الرسالة الجامعية تحت إشراف الدكتور اندوس الدكتور اندوس عتيق محمد رمضان الماجستير وعنايته، والباحثة تتمنى له وللآخرين النفع منها لكل من ساهم على إتمامها المثوبة اللائقة ولا يفوتها أن تقول إن هذا البحث لا يخلو من النقائص والخطايا.

وترجو الباحثة أن تنفع هذه للباحثة وجميع من قرأها نفعا تاما. وإلى هنا والله ولي التوفيق

الهداية.

المراجع

المراجع العربية

- نور عزة سمة "العناصر الداخلية في قصة لقمان الحكيم من سورة لقمان", سنة ٢٠١٣.
- لطفى أندرياني "العناصر الداخلية في قصة ذي القرنين في القرآن الكريم" سنة ٢٠١٣.
- القرآن الكريم (يس: ٤٠)
- الدوكتورة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ. تراجم سيدات بيت النبوة. القاهرة: دارالحديث.
- ٢٠٠٧.
- جبور عبد النور. المعجم الأدبي. بيروت: دار العلم للملايين. ١٩٧٩.

المراجع الأجنبية

- Fananie, Zainuddin. *Telaah Sastra* (Surakarta: Muhammadiyah University Press, 2002)
- Nurgiyantoro, Burhan. *Teori Pengkajian Fiksi* (Yogyakarta: Gajah Mada University Press, 2010)
- Moleong, Lexy. *Metodologi Penelitian Kualitatif*, Edisi Revisi (Bandung: PT Remaja Rosdakarya, 2000)
 - Aminuddin. *Pengantar Apresiasi karya Sastra* (Bandung: Sinar Baru Algensindo, 2009)
 - Jakop Sumarjo dan Saini K.M. *Apresiasi Kesusastraan*, (Jakarta: PT Gramedia Pustaka, 1997)
 - Abd. Bin Nuh. *Kamus Indonesia-Arab-Inggris*, (Bandung: Angkasa, 1959)
 - KH. Ali Ma'sum dan KH. Zainal Abidin Munawwir. *Kamus Al-Munawwir Arab-Indonesia*, (Yogyakarta: Pustaka Progresif, 1984)
 - Muhammad Al-Mishri. *35 Sirah Shahabiyah*, (Jakarta Timur: Al-I'tishom Cahaya Ummat, 2012)
 - Aba Firdaus Al-halwani. *Wanita-wanita Pendamping Rasulullah*, (Yogyakarta: Mitra Pustaka, 1996)